



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير بعنوان:

بلاغة الاحالة وأبعادها التداولية في الأربعين النووية

إعداد الطالب :

ربيحي حمزة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصف	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	محمد بوضياف	أستاذ	لخضر رويحي
مشرفا ومقررا	محمد بوضياف	أستاذ	محمد زهار
مناقشا	محمد بوضياف	أستاذ	خالد وهّاب

السنة الجامعية: 2025/2024.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٣٨

إهداء

إلى من قال فيهما الحق جلّ وعلا :

" وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

صَغِيرًا

سورة الإسراء - الآية 24 -

* إلى والدي رحمه الله وغفر له ، وتجاوز عنه .

* إلى والدي الكريمة ، حفظها الله ، وأطال عمرها لتشهد مزيدا من نجاحاتي

. * إلى زوجتي وأبنائي الذين شجّعوني على إتمام هذه الرحلة

العلمية.

* إلى كلّ أصدقائي وأحبّتي الأوفياء الذين أحبّوا لي النّجاح

* أهدى هذا العمل المتواضع *

شكر وعرّفان

عملا بحديث رسول الله - ﷺ - : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

يطيب لي أن أتقدّم بخالص عبارات الشكر والعرّفان والامتنان إلى

أستاذي الفاضل: زهّار محمّد.

الذي تابع عملي حتى اكتمل، ولم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته

القيّمة، داعيا المولى - عزّ وجلّ - أن يحفظه، وينفع بعلمه.

- وإلى كلّ من كان سندا لي في هذه الرحلة العلميّة.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، النبي العربي الأمي ، أتاه الله أسباب الفصاحة والبيان ، فحاز جوامع الكلم ، وكان بحق أفصح العرب ، بيد إته من قريش ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فإن الإقبال على دراسة الخطاب النبوي ، وتدبر معانيه لشرف يتوشح به طالب العلم ، و فخر لكل من يقف نفسه على اكتشاف أسرار وآيات إعجازه ، رجاء التقرب من الخالق - عز وجل - وفهم حقيقة وجوده في هذه الحياة ، ذلك إته المصدر الثاني للتشريع ، فهو وحي أُوحي إلى رسول الله ، بلغة عربية مبينة ، جمعت بين الإمتاع والإعجاز ، خاطب فيها عقولا تتباين في أنماط تفكيرها ، وقدرتها على الفهم والاستيعاب ، ونفوسا تتنوع أهواؤها ، وتختلف مشاربها ، بأسلوب زواج بين الترغيب والترهيب ، فاستطاع مع ذلك أن ينفذ إلى قلوب الناس وعقولهم ، وأن يُمكن لدين الله ، ويقر منهجه في الأرض .

ومن المواضيع التي نالت اهتمام المتخصصين بالدراسة والتحليل ، قضية الإحالة وبيان بلاغتها في الحديث النبوي، ذلك أنها من الظواهر اللغوية والبلاغية التي تكتسب أهمية متزايدة في الدرس اللساني الحديث، خاصة في إطار اللسانيات التداولية التي تُعنى بالعلاقات بين اللغة والسياق والمقصدية. فالإحالة لا تؤدي فقط وظيفة نحوية أو لغوية، بل تتجاوز ذلك لتسهم في تحقيق التماسك النصي، وتوجيه المتلقي داخل البنية الخطابية، مما يجعلها عنصراً مركزياً في تحليل الخطاب.

من أجل ذلك جاءت فكرة الغوص في هذا الموضوع، الذي يتناول آلية من آليات البيان والإعجاز في الحديث النبوي، وبالأخص في الأربعين النووية التي تزخر بنماذج إحالية متنوعة، تظهر فيها دقة التعبير النبوي وفاعلية البلاغة في خدمة التبليغ والتوجيه الديني.

والواقع أنّ اختياري لهذا البحث أسباب منها:

1- رغبتى الجامعة ، وميلى للدراسات التى تُعنى بالوحيين ، فوجدت تشجيعا من أستاذى المشرف ، الذى نَمى هذا التوجّه ، فاستأنستُ بإحاطته الكافية بالموضوع ، وجوانب كثيرة تخدم محطات بحثى ، فكان هذا العنوان الموسوم بـ : " بلاغة الإحالة وأبعادها التداولية فى الأربعين النووية " .

2- رغبتى فى الوقوف على جوانب البلاغة لصور الإحالة فى أحاديث الأربعين النووية ، وبيان مافىها من خصوصية وتميّز ، كونها صادرة من رسول يوحى إليه ، ولاينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم - .

3- إنّ فى دراسة جوانب البلاغة للخطاب النبويّ فى الأربعين النووية بيانا لمنهج رسول الله فى مخاطبة الناس، وتمكين المفاهيم والعقائد، وغرس القيم والأخلاق، وتعديل السلوك البشرى.

4- الوقوف على مقاصد وأغراض الخطاب النبوي، بوصفه خطابا تشريعيًا راقيا موجّها إلى عامة البشر على اختلاف مللهم ونحلهم، لا يحدّه زمان ولا مكان، من إفهام وتواصل، وإقناع وتأثير، فضلا عن أنّه حجة لصدق النبوة المحمّدية .

حاولتُ عبر هذا العمل البحثى الإجابة عن جملة من التساؤلات أهمّها:

- 1-التعريف بالأربعين النووية ، وسبب التسمية .
- 2- ماالوظائف اللغوية والبلاغية التى أدتها الإحالة داخل الخطاب النبوي ، وخارجه ؟
- 3- ما الأبعاد التداولية التى حملتها الإحالة فى أحاديث الأربعين النووية ؟

- إنني أبتغي من خلال هذه الدراسة الكشف عن بلاغة الإحالة في الخطاب النبوي عامّة ،
وفي الأربعين التّوويّة خاصّة ، ومن ثمّ أجدني أسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:
- 1- إبراز أهميّة البلاغة والإحالة في البيان النبوي ، والكشف عن دورهما في هذا البيان .
 - 2- الكشف عن آليات وتقنيات الإحالة الواردة في الأحاديث ، على مستوى الضّمائر والإشاريات ، والتراكيب ، المحققة لآليات الانسجام والاتساق في مدونة البحث .
 - 3- التّعرف على نماذج الإحالة في البيان النبويّ، وارتباطها بالعقائد والعبادات والتشريعات ، والسلوك اليومي .
 - 4- إبراز قيمة الحديث النبويّ باعتباره أنموذجاً بيانياً راقياً ، يصلح للاقتداء من طرف الدّعاة ، والقادة ، والسّاسة في مختلف المجالات .
- ومن أجل الوصول إلى هذه الأهداف، هيكلتُ البحث وفق مخطط يناسبه ، فكان ثلاثة فصول : الأول والثاني نظريان أمّا الثالث فتطبيقي، مهّدتُ لبحثي بمدخل ، ثمّ أنهيته بخاتمة أجملت فيها أهم ماتوصّلت إليه من نتائج .
- افتتحتُ بحثي بمدخل جعلته توطئة لما يليه ، وسمته بعنوان : " البلاغة : النّشأة ، المفهوم ، والأهمية ، ثمّ شرعت في بناء مضامين الفصول الثلاثة ، فالفصل الأوّل كان بعنوان : " الإحالة والسياقات التي ترد فيها ، وعرضت فيه مفهوم الإحالة ، وأنواعها ، أما في الفصل الثاني الذي حمل عنوان : " التّداولية : النّشأة والتّطور ، والسياق الثقافي والاجتماعي " فانبتق عنه ثلاثة مباحث هي :
- المبحث الأول : التّداولية : النّشأة والتّطور .
 - المبحث الثاني : السياق الاجتماعي والثقافي.
 - المبحث الثالث : نظرية أفعال الكلام في الدّرسين الغربي والعربي .

ثم ركزت على الفصل الثالث الذي كان تطبيقيا ، وعنوته ب : " دراسة بعض نماذج البلاغة في الأربعين النووية " ، حيث قمت فيه باستجلاء أهم الآليات اللغوية والبلاغية ، التي تزخر بها المدونة ، فضلا عن استخراج جملة من الأبعاد التداولية التي كان يرمي إليها الخطاب النبوي فيها .

وقد اقتضت الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ، لأنه الأنسب لمثل هذه البحوث، من حيث رصد واقع البلاغة من جهة نشأتها وتعريفها وأعلامها ، وبيان أدواتها وأغراضها في مدونة الأربعين النووية ، فضلا عن تحليل دلالات الإحالة الواردة فيها عند عرضها على بعض الآليات التداولية .

استندت بحثي إلى مجموعة من المصادر والمراجع ، ذات الصلة الوثيقة بالموضوع ، أهمها : الأربعون النووية للإمام النووي ، و الإبريزية في شرح الأربعين النووية لأبي عبد الرحمن عادل بن سعد ، وبعض المقالات التي تصبّ في الموضوع مثل : " نظرية الأفعال الكلامية عند أوستن وسيرل ودورها في البحث التداولي للأستاذة حكيمة بوقرمة .

لقد سبقني الكثير من الدارسين والمؤلفين في حقل الدراسات القرآنية والخطاب النبوي من الجهتين البلاغية والتداولية إلى هذا الموضوع ، والذين تعددت تطبيقاتهم على نصوص الوحيين ، أو التراث العربي ، فاستأنستُ بها مثل أطروحة دكتورة بعنوان " الحجاج في الحديث النبوي : دراسة تداولية " للأستاذة : آمال يوسف المغامسي ، وصدرت عن جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية سنة 2015م، و " تجليات الحجاج في الخطاب النبوي : دراسة في وسائل الإقناع ، الأربعون النووية أنموذجا " رسالة ماجستير لهشام فرّوم ، صادرة عن جامعة باتنة سنة 2008م .

وعلى غرار كلّ باحثٍ، فقد اعترضت طريقي جملة من الصعوبات ، أجمل أهمها فيما

يلي:

1- قداسة النص النبوي باعتباره خطابا يحمل الوحي بلفظ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما توجب عليّ الحذر عند التعامل التداولي مع نصوصه تحليلا واستنباطا، والخوف من الوقوع في الخطأ ، أو التحريف لبعض معانيه ، لذلك كان التوسّل بما اجتمع عليه كبار المحدثين والشارحين كمنطلق لبحثي ، واعتماد جهود الفاعلين في التداولية كإضاءات إرشادية ، ومعالم طريق ، أهتدي بها .

2- تشعب مباحث البلاغة والإحالة، وكثرة قضاياها، والموضوعات المنضوية تحتها، وقلة تناول هذا الموضوع من زاوية تداولية، وإن وجدت فيصعب الحصول عليها، أدّى إلى أخذ وقت طويل لأجل استيعابه ودراسته .

وختاماً ، وأنا أصل إلى نقطة النهاية لهذا العمل ، ومن باب الاعتراف بجميل الأفاضل ، فإنّي أرجع ما كان فيه من محاسن وتوفيق إلى الله - عزّ وجلّ - أولاً ، ثمّ إلى أستاذي المحترم : زهار محمد ، الذي تكرم بالإشراف على مذكرتي ، وتعهّدي بطيب رعايته ، وسديد توجيهاته ، كما لا أنسى أن أصل شكري الجزيل إلى كلّ أساتذتي في فرع اللسانيات العامة بالكلية ، على التشجيع والمرافقة ، والتسهيلات التي حظيت بها رفقة زملائي من طرفهم طيلة الموسم الحالي ، على أمل أنّي حققت الهدف من وراء هذا العمل .

والله الموفق إلى كلّ خير وصلاح .

مدخل:

البلاغة، النشأة،

المفهوم وأهميتها

تمهيد:

تعتبر بلاغة الإحالة من الموضوعات الحيوية في دراسة النصوص، إذ تلعب دورا مهما في فهم المعاني العميقة والمستترة، وتساعد في الكشف عن العلاقات السياقية بين عناصر النص. وفي هذا السياق، تعد الأربعين النووية" التي جمعها الإمام النووي من أهم المصادر الحديثة، حيث يحتوي على أحاديث شريفة تتناول مبادئ الدين الإسلامي وأخلاقه.

تناولنا في هذا البحث تحليل بلاغة الإحالة في الأربعين النووية" من منظور تداولي، حيث تهدف الدراسة إلى استكشاف كيفية استخدام الإحالة في النصوص الحديثة لتحقيق التأثير البلاغي والمرونة الدلالية، إن الإحالة ليست مجرد أداة لغوية، بل هي وسيلة تربط بين المعاني وتبعث برسائل خفية تدعو المتلقي للتفكير والتفاعل مع النص بشكل أعمق.

سنسلط الضوء في هذا البحث على الأبعاد التداولية للإحالة من خلال دراسة السياقات المختلفة التي ترد فيها، وكيفية توظيف هذه الإحالات لتوجيه معاني معينة وتعزيز القيم الروحية والأخلاقية. نأمل أن يساهم هذا البحث في إثراء الفهم البلاغي للنصوص الحديثة وإظهار العمق الفكري والبلاغي الذي تحمله "الأربعين النووية".

المبحث الأول: مفهوم البلاغة وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم البلاغة.

هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة وفصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون.

والبلاغة مأخوذة من قولهم بلغت الغاية اذا انتهيت اليها وبلغتها غيري، والمبالغة في الأمر أن تبلغ فيه جهدك وتنتهي الي غايته وقد سميت البلاغة بلاغة لأنها تنتهي معنى الى قلب سامعه فيفهمه، ويقال بلغ الرجل بلاغة اذا صار بليغا، ويقال أبلغت في الكلام اذا أتيت بالبلاغة فيه والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم، وتسميتنا المتكلم أنه بليغ نوع من التوسع، وحقيقته أن كلامه بليغ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، كما تقول: فلان رجل محكم وتعني أن أفعاله محكمة، قال الله تعالى: ((حكمة بالغة)) فجعل البلاغة صفة الحكمة ولم يجعلها من صفة الحكيم.

وقديما اختلف أهل العلم في مفهومها ووصفها بيانيا، وقد أورد ابن رشيق القيرواني في كتابه ((العمدة)) طائفة في أقوال البلغاء في تحديد مفهوم البلاغة.

قال خلف الأحمر: البلاغة نفحة دالة¹.

وقال الخليل ابن أحمد: البلاغة كلمة تكشف عن البقية.

وعلى هذا فلا بد للبليغ من التفكير في المعاني التي تلوج في نفسه على أن تكون صادقة قوية تموج في نفسه على أن تكون صادقة قوية يتجلى فيها أثر الابتكار وسلامة الذوق في تنسيقها وحسن ترتيبها فاذا تحقق ذلك اختار لها من الالفاظ الواضحة المؤثرة ما يتلاءم

¹ عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، سنة 2009، ص07.

وطبيعتها ويعبر عنها أجمل تعبير. ومع ذلك ينبغي أن نتذكر دائما أن البلاغة ليست في اللفظ وحده وليست في المعنى وحده، وإنما هي في الارتباط العضوي بينهما وأثر لازم لسلامتهما وانسجامهما.¹

المطلب الثاني: أهميتها

- تعين على معرفة معاني وأسرار القرآن الكريم.
- تعين على معرفة أسرار كلام النبي صلى الله عليه وسلم للعمل بسنته فهو أبلغ البلغاء.
- تنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء.
- تساعد على إختيار الكلام المناسب للوقت المناسب.²

المطلب الثالث: نشأة علم البلاغة

ما من شك في أن بذور علم البلاغة كانت محتواة في ثنايا علوم عديدة لغوية وشرعية ولم يكن استقلال مباحثها إلا في مراحل متأخرة فكان في علم النحو ما يؤسس لأحد أهم شروط فصاحة الكلام وهو مراعاة مبدأ القياس وفي موضوعات النحو ما يتقاطع كثيرا مع موضوعات البلاغة العربية وبخاصة علم المعاني منها بل إن علم المعاني بحد ذاته يعد فلسفة الدراسة النحوية وأرقى صورة بلغتها يومئذ، فكتاب سيبويه نفسه لم يكن نحوا خالصا بل يشتمل على مختلف علوم العربية وحديثٍ عن القراءات والنحو والصرف والبلاغة، ومخارج الحروف وإذا كان النحو العربي قد وجد لحفظ القرآن الكريم من اللحن الذي ما فتئ يستشري في البيئة العربية الإسلامية (فإن البلاغة العربية أوجدتها أو سرعت بوجودها أسئلة معرفية ملحّة من قبيل)

¹المرجع نفسه، ص09.

²علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، ص02.

كيف يكون القرآن الكريم معجزاً؟ وأين يستقر مناط إعجازه؟ ولعل علم التفسير أحد العلوم التي حاولت الإجابة عن هذه الأسئلة ذات الصلة بالبلاغة من ما أثرى الحقل البلاغي بمفاهيم تمثل الظاهرة البلاغية في مختلف تجلياتها الأدبية والتخاطبية.¹

المطلب الرابع: تطور علم البلاغة

إن مما تتسم به أية حركية معرفية علمية انها لا تنشأ النشأة الأولى مكتملة البناء (واضحة المعالم) إنما تكون بسيطة ابتداءً وتبدأ بالتدرج قليلاً قليلاً عبر خط الزمن لتزداد نضجاً واتساعاً ودقةً وانّ الدرس البلاغي ليس بدعا في ذلك؛ فقد قطع مراحل زمنية عدّة وصولاً إلى مرحلة التأسيس الفعلي بالصورة الختامية التي يرى عليها في مصنفاته المخصصة.

المرحلة الأولى:

تظهر من خلال كتاب مجاز القرآن (لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى 210هـ) وبالرغم من أنه لم يكن كتاباً بلاغياً خالصاً. إنّما كان كتاباً في التفسير حيث تناول فيه صاحبه شرحاً لألفاظ قرآنية بما يقابلها في كلام العرب، فقد تخللت بعض من تفسيره آيات القرآن الكريم ملحوظات بلاغية عديدة.²

المرحلة الثانية:

- وتتصدر آثار هذه المرحلة جهود الإمام (عبد القاهر الجرجاني. المتوفى 471هـ) اذ وضع نظريته علمي المعاني والبيان في كتابيه الشهيرين "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" على الترتيب.

¹ ينظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجزائرية، سنة 1994، ص 70.

² ينظر مازن مبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص 42.

ثم يأتي تلميذ الجرجاني (الزمخشريّ المتوفى 538هـ) حيث أفاد من كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني لتتجسد في تفسيره القيم "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وفيه اهتم ببيان أسرار القرآن البلاغية ومظاهر إعجازه اللغوية.

المرحلة الثالثة:

تزامنت هذه المرحلة مع انتعاش حركية الترجمة حيث نقل المسلمون كثيرا من معارف الأمم الأجنبية: مما مكنّ بلاغيّ المرحلة هذه من الاطلاع على ماله صلة بالبحث البلاغي وفي ذلك جاءت جهود أبي يعقوب يوسف السكاكي المتوفى 626هـ من خلال كتابه مفتاح العلوم وأفاد فيه من الفلسفة والمنطق اليونانيين فأوجد للبلاغة قواعد أساسها التعليل والتعريف والتفريع والتقسيم ويرى دارسون¹ أنّ البلاغة العربية تحولت على يديه إلى مجرد قواعد وقوانين سكبت في قوالب منطقية جافة، حالت بينها وبين غايتها الفنية في مخاطبة النفوس وتهذيب الأذواق وتنمية الملكات.²

¹ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، البيان، الدديع، ص 24-25.

² نفسه، ص 24 . 25

الفصل الأول:

الاحالة والسياقات

التي ترد فيها

الإحالة والسياقات التي ترد فيها:

نحت الدراسات المعاصرة منحى في تحليل الخطاب جعلها تستقصي الكثير من الأدوات الإجرائية التي تساعد الباحث والمتلقي في إدراك دلالة النص والغوص في الكثير من معانيه لذلك بات من الضروري التوجه نحو منهج تحليل النص الذي يعد المنهج الأسلم في دراسة اللغة حيث نستجلي الكثير من المفاهيم الكبرى التي تشارك في بناء النص وهي غير خفية في بناء الصرح الكلي له وذلك كالمقام والسياق الداخلي والخارجي والظروف المحيطة بالنص، هذا من جهة.

أما من جهة ثانية فيسهل على الباحث إدراك المعاني المتشابكة داخل الزمرة النصية والتي تتشكل في قوالب بنائية متساوقة لا يتم فهم آخرها إلا بفهم أولها، وهذا ما يجعلنا ندخل في ما يسمى بالاتساق والانسجام، وهو مبحث شيق اعتنى به البحث اللساني الحديث.

المطلب الأول: مفهوم الإحالة.

أولا - لغة:

جاء في لسان العرب والمجال من الكلام، ما عدل به عن وجهه، وحوله جعله محالا وأحال الي المحال، ورجل محوال: كثير محال الكلام .. ويقال أحلت الكلام أحيلة إحالة إذا فسدت وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال: المحال الكلام لغير شئ والحوال كل شيء حال بين اثنين ... حال الرجل يحول من موضع إلى موضع الجوهري: حال إلى مكان آخر أي الرجل يحول، تحول من موضع إلى موضع الجوهري: حال إلى مكان آخر أي تحول.¹

¹ ابن منصور، لسان العرب.

وكذلك عرفت الإحالة بأنها مصدر الفعل (أحال) الذي يدل على التحول ونقل الشيء إلى شيء آخر، نقول أحلت الكتاب عن مكانه أي حولت الكتاب عن مكانه. وفي تاج العروس أحال الشيء: تحول من حال إلى حال أو أحال الرجل تحول من شيء إلى شيء، وفي القاموس المحيط حال الشيء وأحال تحول، وورد في المعجم الوسيط إحالت الدار أي تغيرت، وحال الشيء أو الرجل تغير من حال إلى حال وأحاله نقل الشيء إلى غيره إذن أغلب المعاجم متفقة على معنى واحد للإحالة هو التعبير أو التحول والتغير والتحول معنيان ليسا ببعيدين عن المعنى الدلالي للإحالة النصية.¹

ثانيا - اصطلاحا:

لم يتفق على تعريف أكاديمي للإحالة سوى ما نجده مبعوثا في الكتب التي عنيت باللسانيات النصية، وهذا من محددات تقوم عليها هذه الأخيرة، وهناك من أعطى تعريفات تمتاز بالضبابية وعدم دلالة هذا التعريف على مسمى الإحالة.

بداية لا ينبغي الخلط بين مصطلحي الإحالة والمرجع، حتى وإن ثبت في بعض الأحيان استعمال كل منهما للدلالة على الآخر، وذلك لأن ما تدعوه إحالة يعبر عنه بشكل عام في اللغة الفرنسية والانجليزية وهناك مجموعة ترجمات عربية لهذا المصطلح منها الإرجاع² أو "الإرجاعية" أو "المرجعية" نسبة إلى المرجع، و لكن الترجمة الأكثر استخداما هي الإحالة.² غير أنه في اللسانيات "يشير مصطلح المرجع إلى موضوع خارج اللسان، فاللسانيات لا تهتم بمعالجة المرجع وفحصه وذلك على خلاف الإحالة التي تمثل جانبا مناهتمات اللسانيات، بوصفها تشتمل في علاقتها الثنائية، مفردات تأخذ في الأساس شكلا لسانيا".

¹ مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 10 ، العدد 05، سنة 2021، ص 346.

² مريم فرسيس، في بناء النص ودلالته، محاور الإحالة الكلامية منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص13.

وعدم الاتفاق على التعريف للإحالة راجع إلى:

أن الإحالة معنى قديم ترعرع في نحو الجملة ليصير أكثر تعقيدا بمجئ نحو النص، وذلك مما اضافة نحو النص من عناصر ومحددات تتم من خلالها الإحالة، باعتبارها أهم عنصر من العناصر الإتساقية في النصوص.

وهذا لا يمنعنا من أن نسوق مختلف التحديدات التي خصت بها الإحالة محاولين أن نجتمع بين هذه المحددات في تعريف مبسط لها. آثار روبرت دي بوجراند في تعريفه للإحالة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات، ويعرفها كلامير بأنها العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه (عنصر الإحالة) وضمانر يطلق عليها (صيغ الإحالة). كما حددها تنيير بأنها ربط دلالي إضافي لا يطابقه أي ربط تركيبى.

وإن كان اقتصارنا في مفهوم الإحالة على ما جاء به الدارسون الغرب ذلك لأن الباحثين العرب، يلم يحددو مفهومها خاصا يزيل الضبابية عن مصطلح الإحالة.

ولعل سعيد حسن بحيري قدم مبررا بعدم اقتراح مفهوم للإحالة لئلا نضع الدارس في دوامة عدم استقرار المصطلح، وذهب إلى منطقية ما ذهب إليه من عالج موضوع الإحالة من رجوعهم إلى مقولات اللغويين المتقدمين، حيث قال:.... اعتماد أصحاب هذا الإتجاه المتميز في معالجة ظاهرة الإحالة على مقولات اللغويين المتقدمين، وذلك أمر منطقي يقتضيه التواصل المعرفي والاستمرارية لإيضاح الأفكار الجزئية، وهو ما يبرر بل يحتم علينا الاعتماد على مقولات النحاة القدامى واستخلاص التصورات القيمة فينشأ ما يشبه التواصل البحثي ... وهكذا يعتبر بحيري بضرورة الرجوع إلى الموروث اللغوي، باعتباره الكل الذي لا ينبغي الاستغناء عنه في إيضاح الجزء.

ومن الباحثين - كذلك - الذين تطرقوا لموضوع الإحالة الأزهر الزناد في كتابه (نسيج النص) حيث ذكر تحت عنصر مفهوم الإحالة أن هذه التسمية تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، ثم عدد أنواع الإحالة ليصير مفهومها أكثر جلاء باستقصائه أنواعها.

المطلب الثاني: أنواع الإحالة.

وتنقسم الإحالة من حيث النوع إلى إحالة مقامية وأخرى نصية:

أولا - الإحالة المقامية:

هي الإحالة إلى خارج النص، أو الإحالة لغير المذكور - بمصطلح روبرت دي بوجراند - وهي تحيل على ما هو خارج اللغة أي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم"¹

وتعتمد الإحالة المقامية في الأساس على السياق ومقتضى الحال، (خارج حدود النص)، وتأتيها في عالم النص يحتاج تركيزا على عالم الموقف الاتصالي لهذا العالم النصي، الأمر الذي يستدعي وجود تفاعلا متبادلا بين اللغة والموقف، فالموقف يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء، ولكن بعض الأعراف ستكون مع هذا موضع رعاية في هذا المجال ويحتاج هذا النوع

¹ الأزهر الزناد، نسيج النص: بحث فيما يكون الملفوظ به نصا، ط 1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993، ص 119.

من الإحالة " إلى جهد للكشف عنها وإيضاح كفيئتها، وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها الموجود خارج النص، ويستعان في تفسيره بالسياق أو المقام الخارجي، والإشارات الدالة عليه" ¹

ثانيا - الإحالة النصية:

هي الإحالة إلى داخل النص، أو الإحالة لمذكور، تعمل على الاتساق داخل النص وربط أجزائه ربطا يكون باتجاهين السابق ويسمى إحالة قبلية، واللاحق ويسمى إحالة بعدية؛ وهذا وفقا لعمل الضمائر الفاعلة داخل النص؛ إذ أنها " تحيل إحالات قبلية نمطية أو بعدية، ويندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا أو تثنية أو جمعا: (هو، هي، هم، هن، هما...)، فحين نتحدث عن الوظيفة الاتساقية لإحالة الشخص، فإن صيغة الغائب هي التي نقصد على الخصوص ويصدق كل ما قيل عن الضمائر المحيلة إلى الشخص على ضمائر الملكية."

وتسهم الإحالة النصية بشكل جلي في "تحقيق التماسك النصي، من خلال الوحدة الإحالية بين المحيل والمحال عليه، والامتداد الإحالي؛ حيث يسهم هذا الامتداد في الوحدة الموضوعية، وذلك عندما تتوالى الإحالات على عنصر إشاري ما، وتكون هذه الإحالات متضمنة في تراكيب تتوافر على معلومات يقدمها النص من المرجع الذي تشترك العناصر الإحالية مع العنصر الإشاري المحال عليه."

سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض. (Antécédent) الإحالة القبلية/ الإحالة على سابق: وهي "تعود على مفسر لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمرة، وليس الأمر كما استقر في الدرس اللغوي إذ يعتقد أن المضمرة يعوض لفظ المفسر المذكور قبله، فتكون الإحالة بناء للنص على صورته التامة التي كان من المفروض أن من

¹ سعيد حسن بحيري، دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط 1، (القاهرة، مكتبة الآداب، 2005)، ص 105.

حيث هي بناء جديد"، وهي أكثر الإحالتين دورانا في هذه (Reprocessing) يكون عليها، فهي تحليل جديد له.¹

الإحالة البعدية/ الإحالة على لاحق: وهي تحيل إلى عنصر لاحق في النص؛ أي أنها تعود على مفسر سيليها، تعوضه بداية، ويسهم هذا النوع من الإحالة في جذب المتلقي إلى دائرة الانتظار والتوقع؛ "فالألفاظ التي تحيل على اللاحق هي التي تجبر المتلقي على الانتظار لمعرفة المرجع الذي ترتبط به - غالبا - المعلومات المتضمنة في الجمل المتوفرة على عنصر إحالي مبهم؛ لا يشترك مع عناصر إشارية سابقة في الإحالة، ولا يمكن للمتلقي تأويله اعتمادا على سياق الموقف."²

المطلب الثالث: السياقات التي ترد فيها الإحالة وعناصرها.

أولا: السياقات التي ترد فيها الإحالة.

أ/السياق النصي: يؤدي تعاقب الجمل في النصوص إلى خلق القيمة الفنية التي من خلالها يجري تتابع الجمل وتلاحم العبارات وتضافر البنى الدلالية والنحوية، فالنص هرم من المثاليات المتعاقبة يخدم بعضها بعضا وهذا ابتداء من تركيب البنية الصرفية للألفاظ إلى البنية الإحالية التي يرتبط فيها أول تركيب في النص باخر تركيب (وهذا ما يدخل في مناسبة القول)، فاعتبار هذه البنى التي يجري النظم الذي تكلم عنه علماءنا الأوائل في حقب من الزمن.

والصفات التي نجدها في نص ما لا يمكن أن تتوافر بنفس الوتيرة في نص آخر، وإنما تكون بدرجة أقل او اكثر وبطريقة تفوقها في نص آخر، وإنما تكون بدرجة أقل أو أكثر وبطريقة

¹الأزهر الزناد، نسيج النص، مرجع سابق، ص 119/118.

² سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص 106.

تفوق صاحبها في النظم لدى أديب آخر كذلك لأن مستعمل اللغة قد يملك من المهارات ما لا نجده عند غيره، ويتقن من الأساليب التعبيرية ما لا يخطر ببال سواه.

والروابط الإحالية تعمل عملا كبيرا في توظيف هذه المعاني التي لا وجود للنص دونها، لأنها تعمل عمل السلك الذي يصل حبات العقد مع بعضها البعض بتجانس جذاب، لذلك فإن النحاة درسوها من خلال الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وعناصر معجمية أخرى وهذا في مواضع متفرقة من كتبهم.

كتبهم، كما كانت للمفسرين إضافات ملحوظة إلى المقولات النظرية في مواضع عدة من تفسيرتهم للنص القرآني: "وقد تركز البحث على مستوى واحد، هو النص القرآني إذ أتاح شيوع هذه الروابط وتعدم دلالاتها وبروز دورها في تحقيق الترابط بين أجزاء النص القرآني، إمكان دراستها في سياقات متباينة، وفي أبنية مختلفة في إطار القرآن الكريم وحده دون التوسع في معالجة الربط في نصوص أخرى".¹

ب/ سياق الجملة: إن تولد البنية الإحالية في النص جعل من الجملة أساسا من المنظور اللساني لها، فالجملة باعتبارها الجزء الذي لا يتجزأ من النص، لأنها تحمل الدلالات الجزئية لتصير بتراكمها مكونة الدلالة المركزية التي تأسس عليها النص.

فمن اجتماع دلالات الجملة تظهر الدلالة المركزية المشتملة على هذه الدلالات التي تأسست في أكناف الجمل المتعاقبة، بمحتوى الجملة الأولى و تأتي الجمل اللاحقة وفق تسلسل منطقي لها.

¹ المرجع نفسه، ص 80.

ولئن كان النص هو المدار التأسيسي لعلم اللغة الحديث، فإن الذي عليه الأمر أن الجملة هي حلقة التي لا وجود للنص دونها، وعليه فبمراعاة البنية التركيبية لهذه الأخيرة يمنحها أكثر فاعلية في التواصل الإنساني، سواء داخل النص أو خارجه.

وبما أن الجملة المنطوقة أريد بها معنى ما لأجل أن المتكلم أرسل رسالة لسامعه، يريد أن يخبره فيها بشيء ما، فلنتصور شخصين يسيران في سيارة معا حيث قال الأول الثاني مندهشا الجو جميل!

فيقول الثاني للأول : بلى، والله إنه لجميل..

ثم يقول الأول الثاني : رأيت كيف أن الحقائق زاهية ! ?

فيجيبه الثاني : سبحان الله إن رحمة ربنا لواسعة

فيرد الأول : إنها كذلك، ونعمه علينا كثيرة لا تعد ولا تحصى..

فإذا تأملنا هذا الحوار البسيط وجدنا أن النص تشكل في بداية الأمر من جملة بسيطة متكونة من مسند ومسند إليه وهو (الجو جميل)، فيأتي التركيب الثاني مكونا من جملتين بسيطتين:

الجملة 1: (بلى والله).

والجملة 2: (إنه لجميل).

والجملتان جاءتا لتأكيد خبر جملة (الجو جميل) و تعلق الجمل مع بعضها ظاهر لا غبار عليه فعندما قال الشخص الثاني : (بلى والله) فهذا دل على تأكيد الخبر الأول، وانما أراد بالجملة الثانية (انه لجميل).

الزيادة في التأكيد والضمير في (انه) زاد في اتساق الجمل

ثم باني التركيب الثالث مؤسسا على ما سبق، حيث قال الأول : رأيت كيف أن الخداع زاهية واقتضت هذه الجملة أن تكون أطول من الأولى لتفعيل الجوار والتعلق المعنوية لهذه الحملة بما سبقها ظاهر، فكون أن (الجو جميل) لزم أن تكون الحقائق زاهية لباني التركيب الرابع من أجل تقرير حقيقة أن رحمة الله سبحانه وتعالى، واسعة) لكون أن هذا المشهد أثر من رحمة الله، ودليل على قدرته سبحانه ليحدث ذلك للمشهد دهشة في نفس صاحبنا الذي لم يكن يتأمل آيات الله لولا أن صاحبه قد ذكره بها.

وكانت العبارة الأخيرة منتهى هذا التحاور البسيط ونتيجته، وهي متصلة أشد الاتصال مما سبقها أيضا فالهاء في (انها) احوالتنا إلى (رحمة الله)، وضمير الإشارة (كذلك) اكد سعة رحمة الخالق، والهاء في (نعمه) احوالتنا إلى الله سبحانه وتعالى، و(نا) في (علينا) احوالتنا إلى ذاتي المتحاورين مع جواز إحوالها على كل مخلوق من مخلوقات الله تعالى، فكل هذه الضمائر قد أسهمت إسهاما كبيرا في ربط أجزاء الخطاب وسبكه بعضه مع بعض، كما زادت في اتساقه وانسجامه. ولو زدنا التأمل في معاني النص السابق للاحظنا أنها تتطور وتتخذ مجرى السلمية دون إهمال لتساوق المعاني بعض وراء بعض، فيتولد المعنى التصاعدي الذي يقوم على بنية الجمل.

أما كون الجملة منفردة خارجة عن نطاقها النصي فالبنية الإحالية تفهم من خلال:

1_السياق الخطي: وهو الذي ترد فيه الجملة كقولنا مثلا : علي مات أبوه فالمخبر عنه هنا هو: (موت الأب)والهاء عائدة إلى (علي) إذن يفهم من خلال السياق أن (أبو علي هو الذي مات).

2_المقام الحضوري: لا شك أن المقام يلعب دورا أساسيا في عملية التخاطب، ولذلك فالكلام تابع له وخارج منه، فلا تستطيع أن تفصل نصا ما عن مقامه الذي قيل فيه ففي قوله (

اللتقوى ها هنا) فمن خلال المقام يتضح معنى هذه العبارة، ألا وهي أن التقوى في القلب لان النبي عليه الصلاة والسلام . قد أثار إلى صدره الشريف، ومنه فإن المقام يلعب دورا متميزا في تفسير الظواهر اللغوية المبهمة من خلال سياقها الخطي وفي تفسير البنية الإجمالية.¹

3_ المعرفة الذهنية : وهي العلم بحال الخطاب والمخاطبين قبل حصول الخطاب وبعده ليتم الفهم ففي قوله تعالى : (انا اعطيناك الكوثر) أحالت الكاف في (اعطيناك) الى الرسول صلى الله عليه وسلم لأننا نعلم أن الخطاب موجه له وهو من أعطاه ربه الكوثر.²

4_ بنية الكلمة : تاتي الكلمات عادة للتعبير عن معنى معين تختص به كلمة دون أختها فيندفع الابهام بمجرد مجيء الكلمة ببنية مخصصة , والبنية اطار ذهني مفرد وليست هي الكلمة ذات المعنى المفرد، وعلينا أن نفرق بين الكلمات التي تحمل معنى في ذاتها والتي لا تحمل معنى الا من خلال التركيب الذي ترد فيه ومع كون ان الكلمة تحمل معنى الإحالة فمقصودنا الكلمات التي لها نفس المعنى، وعد تمام حسان (المناسبة المعجمية) من عناصر التضام فالمعروف في نظام المعجم أن للكلم أقساما يمتاز كل قسم منها عما عداه بواسطة علامات ووظائف محددة وأن الكلام يبنى على استعمال مفردات هذه الأقسام بوضعها في تتابع لا بد فيه من شروط سياقية وتركيبية معينة من هذه الشروط أن يكون بين عناصر الجملة مناسبة من حيث معناها المعجمي ومعنى ذلك أن كل قسم من أقسام يشتمل على ألفاظ تتوزعها حقول معجمية مختلفة يضم كل منها طائفة من الألفاظ المفردة ذات الشركة في الطابع العام للمعنى تختلف في هذا الطابع عن كل طائفة أخرى.³

¹مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 10، العدد 05، سنة 2021، ص 350-351.

²سورة الكوثر، الآية 01.

³تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 1993، ص17.

ومع هذا فان ورود لفظة ما في سياق معين يجعلها الاحق في مجاورة صاحباتها لأنها تؤدي المعنى المراد الذي لم يجز معه ورود غيرها وهذا من الأبواب العجيبة في القرآن الكريم بحيث نجد الفاظا قد جاءت بتركيب مخصوص لتأديتها معنى مخصوص له اتصال بما بعده او بما بعده داخل النص القرآني قال تعالى : (وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل)¹ جاءت لفظة (يصطرخون) مبينة للمعنى الذي قبلها حين صور لنا الخالق حالة الكفار داخل جهنم (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها)² فأحالت هذه اللفظة عما كان من حال الكفار داخل جهنم كما ان بناء.

(يصطرخون) جاء فريدا

ص ر خ ← يصرخون ← يصطرخون

وهذا للدلالة على الشدة في الصراخ بسبب الخوف والفرع الذي أصاب الكفار.³

بالكلمة المفردة كثير في القرآن الكريم اكثر مما يحصى قال تعالى: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)⁴ جاءت لفظة (بأيديهم) لتأكيد وقوع الكتابة.

¹ سورة فاطر، الآية 37.

² السورة نفسها، الآية 36.

³ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، ط 1984، م 318/02.

⁴ سورة البقرة، الآية 79.

ثانيا: عناصر الإحالة.

أ/المتكلم أو الكاتب:

وهو العنصر الأساسي الذي تجري به عملية التخاطب؛ إذ إن الخطاب يتشكل من بنيات اللغة البشرية والمتكلم هو الخول له ان يصنع من هذه البنيات صيغا خطية لها دلالات كامنة في ذاته والمتكلم من وقع الكلام من قصده وارادته واعتقاده الذي يدل على ذلك أن أهل اللغة متى علموا واعتقدوا وقوع الكلام بحسب أحوال احدنا وصفوه بأنه متكلم ومتى لم يعلموا ذلك أو يعتقدوه لم يصفوه.

وحتى يعبر المتكلم عن معانيه النفسية التي يريد ان يوصلها للمستمع يجب ان يتوافق فهمه للخطاب مع مستمعه لتتحقق عملية التواصل وإلا يبقى الخطاب مبهما يحتمل من التاويلات ما لا يستقيم مع مقاصده التي وضع لها الخطاب أصلا.

ومن الشروط التي وجب أن يراعيها المتكلم في خطابه أن تكون الإحالة واضحة الدلالة تتماشى وطبيعة اللغة التي يتكلمها المتكلم، ولذلك صار المتكلم واضع النص أي العنصر الأساسي للإحالة.¹

ب/ العنصر المحيل: لو سألنا عن تحديد موقع العصر المحيل من دائرة التواصل لحددنا موقعه في الرسالة (النص) إذ ان الرسالة (الجانب الملموس في العملية التخاطبية حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صورة سمعية لما يكون التخاطب شفهيًا)

ومن هذا يظهر لنا أن لرسالة إذا أن يكون كلاما شفافيا أو ايحائيا عن طريق الإشارة وقد اشترنا _ في ما سبق_ الى أهمية الإشارة في التواصل ولذلك فالعنصر المحيل يحتل موقعا بين المتكلم

¹مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ص 354-355

(الكاتب) والسامع (المتلقي) لاجل أن الرسالة تتطلب أن تكون متسقة ينزل فيها المعنى دفعة واحدة ولا يتأخر فيها عن اللفظ يقول عبد القاهر الجرجاني: ((فانك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك فاذا تم لك ذلك أتبعتها الالفاظ وقفوت بها آثارها وانك اذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج الى أن تستأنف فكرا في ترتيب الالفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولا حقة بها والعلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواضع المعاني الدالة عليها في النطق)) وعلى هذا يصير اللفظ خادم للمعنى ولا ينصرف عنه اذ انه لا يصح ان يجتمع المعنيان في مدلول اللفظ الواحد فقد اكد علماء البلاغة الأوائل على ان يكون اللفظ مطابقا للمعنى ومن هنا وجب ان يزال اللبس باقتران اللفظ بالمعنى المخصوص المستقر في نفس المتكلم.¹

ج _ المحال اليه : قد يكون المحال اليه موجودا في النص أو خارجه ويتم تفسيره من المتلقي (السامع) وفقا لحضوره الذهني داخل النص متتبعا لمراد المتكلم ومقصده للوضع اللفظي وهذا ما يدخل في مفهوم السنن (الشفرة) اذ هو الاطار الذي تتم فيه المواضعة بين شخصين أو أكثر أو هو الوعي بأشكال التخاطب اللغوي و غير اللغوي ليتم التواصل بمفهومه الشامل أو هو : ((نسق القواعد المشتركة بين الباث والمتلقي والذي بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تؤول))² ويعتبر السنن ((القانون المنظم للقيم الأخلاقية والهيم التسلسلي الذي ينظم عبر نقاطه التقليدية المشتركة بين المرسل والمرسل اليه كل نمط تركيبى فمنه ينطلق الباث عندما يرسل رسالة خطابية معينة حيث يعمل على الترميز))³ ويعد التواصل المعجمي من أهم العناصر المساعدة على التواصل بين المتخاطبين الأجل التباين الدلالي الذي يحدث للفظة الواحدة داخل البيئات

¹الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، منشورات الإختلاق، ط01، 2007، ص27.

²عمر اوكان، اللغة والخطاب، افريقيا الشرق، المغرب، ص49.

³المرجع نفسه، ص 48.

المختلفة كما أنه على مستوى النص يجب استيعاب طرائق التعبير والعناصر المساعدة على فهم ما ترمي إليه الألفاظ منفردة ومجمعة وهذا لا يتأتى إلا بمعرفة أشكال الترابط النحوي والأدوات الناتجة عن هذا الترابط، وإذا تم معرفة العناصر المذكورة أنفاً من المتلقي (السامع) فإنه لا يجد صعوبة في تأويل المحال إليه من خلال العنصر المحيل.

د - التطابق بين العنصر المحيل والمحال إليه : حتى تكون الإحالة مقترنة بمسماها اللساني لا بد من مراعاة العلاقة القائمة بين العنصر المحيل و المحال إليه، وكان لزاماً أن تكون هذه العلاقة واضحة لتمنح السامع اليقبن التام من مراد المتكلم وعلى هذا فمُنشئ الإحالة (المتكلم) وجب عليه مراعاة القيد الدلالي الذي يمنح عنصر التطابق لان الإحالة علاقة دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية الا انها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال اليه.¹ الا ان الترابط المعنوي بين العنصر المحيل والمحال اليه او بين الالفاظ وما تحمله من دلالات تظهر علاقتها من انظام الكلام بعضه الى بعض وقد درسه النحاة من خلال الاعراب لان هطا الأخير يقوم على أساس الفقه المعنوي لدلالة اللفظ وعمله داخل الجملة او اللفظ وبهذا لن نذهب مذهب محمد خطابي لأننا لا نستطيع أن تذكر القيد التحوي الذي يحكم المتكلم ويجعله يضع لفظاً موضع آخر لدلالة الثاني على معنى لم يكن في الأول، ولذلك فالإحالة يحكمها قيد دلالي تحوي، ولا يمكن أن ننكر القيد النحوي بحجة أن الإحالة في نظم الكلام لا تقوم إلا به، وقد كفانا علماءنا الأوائل عند تأسيسهم لنظرية النظم في شرح ما يترتب عن تموقع الألفاظ بعضاً وراء بعض، وما تحمله من تغير للمعنى بتغير العلامات الإعرابية.²

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، الدار البيضاء، المغرب، ط02، 2005، ص17.

²مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ص 356.

الفصل الثاني:

التداولية النشأة والتطور

السياق الثقافي والاجتماعي

المبحث الأول: التداولية النشأة والتطور

تُعد التداولية من أبرز فروع اللسانيات الحديثة، وتهدف إلى دراسة اللغة من حيث استعمالها في السياق، مركّزة على مقاصد المتكلمين وظروف الخطاب. وقد نشأت كرد فعل على قصور النظريات البنيوية والتوليدية في تفسير المعنى داخل التفاعل اللغوي.

أولاً: تعريف التداولية

أ/ لغة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (دول):

الدال والواو واللام أصلان من الفعل الثلاثي "دول"، وهي على أصلين:

أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان والآخر يدل على ضعف واسترخاء.

فأما الأول، فقال أهل اللغة: دال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض. والدولة والدولة لغتان. ويقال: بل الدولة في المال، والدولة في الحرب، وإنما سمّي بذلك من قياس الباب لأنه أمر يُتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذلك ومن ذلك إلى هذا.¹

أما طه عبد الرحمن فقد جاء بتعريف للتداولية يقول فيه:

تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس، وأدأروه فيما بينهم. ومن المعروف أيضاً أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة.... فيقال: نقل الكلام عن قائله يعني رواه عنه... ويقال: دار على الألسن بمعنى جرى عليها... فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل، وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج02، ط02، 1991، ص314.

الفاعلين... فيكون التداول جامعاً بين اثنين هما التواصل والتفاعل، فمقتضى التواصل يكون القول موصولاً بالفعل، فالتداول هو إخراج اللغة إلى الاستعمال الفعلي الذي يجسده التفاعل والتواصل بين المتكلمين".¹

ب/التداولية اصطلاحاً

باللغة الإنجليزية: Pragmatics التداولية ترجمة لـ براجماتيكس، وهو المذهب اللغوي التواصلية الجديد الذي يفسر كثيراً من الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال. ويدمج هذا المذهب مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره وعليه فالتداولية ليست علماً لغوياً محضاً، فهي تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة، منها:

- الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية
- علم النفس المعرفي مثل نظرية الملاءمة.
- علوم الاتصال واللسانيات بطبيعة الحال.

باللغة الفرنسية: Pragmatique. التداولية ترجمة أيضاً لـ براكماتيك بالفرنسية، لأن هذا الأخير (Pragmatisme) هو السابق، وليست ترجمة للمصطلح براكماتيسم الذي يعني "الفلسفة النفعية الذرائعية".²

يعود استخدام مصطلح التداولية (Pragmatic) إلى الفيلسوف الأمريكي Charles Morris (شارل) موريس، الذي أطلقه سنة 1938م على فرع من فروع علم العلامات La semiotique. مما أنتج أنماطاً متعددة للتداولية، فظهرت:

¹ طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، الدار البيضاء، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط2، ص244.

² أن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، ومراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للتربية والثقافة، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة. والنشر، ط 4، يوليو 2003، ص 31

• التداولية الاجتماعية،

• التداولية اللسانية،

• التداولية التطبيقية والعامية.¹

وقد فصل موريس بين علم التركيب وعلم الدلالة والتداولية. إلا أن ظهورها الفعلي كان في عام 1955م مع جون أوستين (John Austin) بإلقائه لمحاضراته بجامعة هارفارد التي عنونها William James Lectures.

أما إرساء معالمها بجلاء فقد كان مع شومسكي (Chomsky) ومينسكي (Minsky) ، وسيمون (Simon)، ونيوال (Newell)، وميلر (Miller) وما ككولوك (McCulloch)².

لم تستقل التداولية كدرس لغوي قائم بذاته إلا في العقد السابع من القرن العشرين على يد مجموعة من فلاسفة اللغة الذين عملوا على صياغة مفاهيمها ووضع قواعدها، مثل:

• ب. جريس (Grice).

• ج. ر. سيرل (J. R. Searle).

• جون أوستين (John Austin).³

¹أرمينكو ف ارنسواز، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، بيروت، مركز الإنماء القومي، دط، 1986، ص09.

²أرمينكو ف ارنسواز، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، بيروت، مركز الإنماء القومي، دط، 4310ص

³محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصر، دار المعارف، 3333 م، ص 3

ثانياً: النشأة التاريخية للتداولية

بدأت إرهابات التفكير التداولي مع فلاسفة اللغة المعاصرين، خصوصاً مع الأمريكي تشارلز موريس (Charles Morris) الذي قسم علم العلامة إلى ثلاثة مستويات: النحو، الدلالة، والتداولية، حيث ركزت الأخيرة على العلاقة بين اللغة ومستخدمها¹.

ثم تطورت المفاهيم مع الفيلسوف جون أوستن (J. L. Austin) الذي قدم نظرية "أفعال الكلام"، مبرراً أن اللغة تُستخدم لإنجاز الأفعال، وليس فقط لنقل المعاني². كما تبعه جون سيرل (John Searle) الذي عمق دراسة هذه الأفعال الكلامية.

ثالثاً: تطور التداولية

شهدت التداولية تطوراً بارزاً في سبعينيات القرن العشرين، خاصة مع أعمال هيربرت بول غرايس (H.P. Grice) الذي قدم نظرية "التعاون التخاطبي" و"المعاني التضمينية"، ما أرسى دعائم الفهم الحديث للخطاب غير المباشر³.

كما شهدت المرحلة اللاحقة ظهور ما يُعرف بـ"التداولية المعرفية" التي تبحث في العمليات الذهنية للمتلقى، وكيفية تأويله للخطاب بناءً على السياق، وهي مستوحاة من أفكار كل من سبيرير وويلسون.

¹ حمد المتوكل، مقاصد الخطاب: مدخل إلى التداولية، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص45.

² عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1986، ص129.

³ سعيد بحيري، مدخل إلى علم التداوليات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2003، ص91.

رابعًا: المدارس التداولية

تُقسم التداولية إلى عدة مدارس، أهمها:

التداولية الفلسفية: تهتم بالأفعال الكلامية ونظرية الخطاب.

التداولية اللسانية: تركز على البنية اللغوية في سياقها.

التداولية المعرفية: تعالج العلاقة بين اللغة والإدراك.

التداولية الاجتماعية: تدرس العلاقة بين اللغة والمجتمع.

وتتميز كل مدرسة بتركيزها على زاوية معينة من التفاعل اللغوي، مما يثري الدرس التداولي ويجعله متعدد المقاربات.

خامسًا: التداولية في اللسانيات العربية

لم تكن التداولية غائبة عن التراث العربي، إذ نجد إشارات قوية في كتب البلاغة، خصوصًا في مفاهيم كـ"المقام" و"الحال" و"القرائن"، كما في كتب الجاحظ والجرجاني وابن جني وابن خلدون، أما في العصر الحديث فقد تبنت عدد من الباحثين العرب المفاهيم التداولية الغربية وطبقوها على الخطاب العربي، الأدبي والديني والخطابي.

سادسًا: التداولية في الدراسات النقدية الغربية

*عند شارل موريس:

تجاوز شارل موريس حدود الجملة إلى المرسل والمتلقي وكذا الحثيات التي تكتنف العملية التواصلية، وقد ميّز المجالات التي تُدرس اللغة في مستويات ثلاثة هي:

-علم التركيب: ويُعنى بدراسة العلاقات الشكلية بعضها ببعض.

-علم الدلالة :ويدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.

-التداولية :وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسيها، وتدرس كل ما له علاقة باللغة، سواء أكان يعني بشكل الخطاب من لغة أو إيحاء، أم بدلائلها، أم بالدلالة وعلاقتها بالأشياء والحسيات الخارجية، أم بالعلامات والإشارات، واستنتاجات الكلام، أم بالفهم الضمني دون الحديث، لتتم عملية التبليغ على أحسن وجه¹.

فلعلّ التركيب وعلم الدلالة لا تكتمل مهمتهما إلا بجهود التداولية التي تعنى باللغة من كل الجوانب :التركيبية والتواصلية والإيمائية والتصريحية .فالقارئ التداولية تدرس كيفية بناء العلامات لعلاقتها مع مستعملها ملتحمة مع التركيب والدلالة في علاقة متكاملة.

ويرجع هذا التبويب إلى بيرس الذي ميّز بين " المواد الدالة والمدلول أو الممثل والمؤول² ".
فالتداولية عنده تتميز عن غيرها من ميادين البحث اللغوي بكونها تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي، أي تعنى برصد علاقات العلامات بمستعملها.

*فارنسواز أرمينكو واللسانيات التداولية:

تذهب فارنسواز أرمينكو إلى أسبقية الدراسة التركيبية والدلالية، إذ" تفترض اللسانيات التداولية مسبقاً كلاً للدراسة التركيبية والدلالية، لأن المناقشة الحسيفة السديدة لعلاقات الأدلة بمؤولها تستلزم معرفة علاقات الأدلة بعضها ببعض، كذا علاقة الأدلة بالأشياء التي يحيل عليها المؤلفون³ ".

¹ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 11.

² أرمينكو ف ارنسواز، المقاربة التداولية، ص16.

³ المرجع نفسه، ص 13.

فالتداولية يمكن أن نطلق عليها علم استعمال اللغة، ذلك أنها تبحث في فضاء الاستعمال الذي ينطوي على مقاصد المستعملين.

والتداولية هي "دراسة جوانب السياق التي تشقّ كليا في تراكيب اللغة، وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل".¹

*كارل بوهلر واللسانيات الحركية:

ونجد المفكر كارل بوهلر الذي أراد إيجاد مسار مغاير يبتعد به عن اللسانيات الصورية، فأصبح يناضل من أجل لسانيات ديناميكية غير سكونية، من لسانيات النشاط اللغوي، حيث تنصرف مهمة اللساني إلى دراسة الاستعمال البشري الحاصل للدليل²، أي أنه أراد توسيع دائرة اهتمام اللسانيات إلى أكثر من التبليغ، إلى التواصل والتأثير في جمهور المتلقين.

استحدث بوهلر أربع وظائف للفعل اللغوي يستعملها المتلقي لفهم مقاصد المرسل، هي:

-وظيفة التمثيل.

-وظيفة التعبير.

-وظيفة النداء.

-الوظيفة المزدوجة التي تجمع بين التعبير والنداء.

¹ المرجع نفسه، ص 49.

² محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14.

فقد كان ديدن بوهلر تحقيق العملية التواصلية بين المرسل والمرسل إليه، ذلك أن المرسل يمارس كل أنواع الترميز للتأثير على المرسل إليه.¹

المبحث الثاني: السياق الاجتماعي الثقافي

بناء على الجدول الإحصائي المتعلق بأنواع السياقات غير اللغوية الواردة في نصوص الأربعين النووية، وبالاعتماد على أسباب الورود في تصنيفها فلقد ورد السياق الاجتماعي الثقافي ست مرات في الحديث رقم : (01) إنما الأعمال بالنيات و(05) من أحدث في أمرنا هذا...فهو رد و(06) إن الحلال بين و (25) ذهب أهل الدثور..و (32) لا ضرر ولا ضرار و(41) لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به. والحديث النبوي راعى هذا السياق من خلال الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بالنص و التي من أجلها سيقت معظم نصوص الأربعين النووية والمتعلقة بأمور منها: الزواج والخصومات وحلها، والنهي عن البدع ، واتقاء الشبهات ، والصدقة...لذلك فإنه لامناس لمن يريد فهم هذه الأحاديث من الاستعانة بها، ولتوضيح ذلك وقفت الدراسة على نموذجين من هذا النوع متمثلين في الحديثين رقم 01 ورقم 25 مع بيان دورهما في فهم نصوص الأربعين النووية.

النموذج الأول:

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله يقول: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.»

بالدراسة لابدالمعنى وقبل الولوج في السياق غير اللغوي المحيط بالنص الحديثي من معرفة سياقه اللغوي.

¹الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، الجزائر، ديوان. المطبوعات الجامعية، 1986، ص 60.

المطلب الأول: السياق اللغوي (المعنى المقالي):

يدل هذا الحديث على، أن النية معيار لتصحيح الأعمال¹، وبحسب النية يكون العمل فإذا صلحت النية صلح بها العمل وإذا فسدت النية فسد العمل، والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي² وضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً على الهجرة مبيناً أحوال المهاجرين ومركزاً بذلك على نية كل حالة؛ ففي الحالة الأولى كان القصد من الهجرة طاعة الله عزوجل ورسوله أما الحالة الثانية القصد منها كان لغير وجه الله أي الهجرة لأجل أمور دنيوية كالتجارة والنكاح، والملاحظ أنه لا يمكن فهم هذا النص النبوي بعزل كلماته عن سياقها اللغوي» ولهذا صرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة» فكلمة "هجرة" في هذا الحديث جلت في سياقات مختلفة ومعناها يختلف من سياق لآخر، فمعنى الهجرة في قوله "فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ" يختلف معناها عن قوله "وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةً يَنْكِحُهَا" فالأولى هجرة لوجه الله عزوجل والثانية لغير وجه الله، فالسياق اللغوي هو الذي حدد المعنى وكشف عن هذا الاختلاف، أضف إلى ذلك أن الألفاظ: "إلى الله، ورسوله، لدنيا، وامرأة" هي قرائن لفظية محددة للمعنى المقصود من الهجرة في مختلف السياقات الواردة.

وعليه فإنه لا يمكن فهم النص إلا من خلال معرفة ما يحيط بالكلمة من عناصر سابقة أو لاحقة لها، لكن هل يكفي السياق اللغوي لفهم المراد من قصد الرسول؟ وما هو الداعي إلى ذكر الحالة الثانية من أحوال الهجرة؟³

¹ أبو عبد الرحمن عادل بن سعد: الإبريزية في شرح الأربعين النووية، ص 7.

² أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، الرياض، د. ط. د. ت. ص 1/13.

³ أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 68.

إن هذا الطرح يدعونا إلى الاطلاع على ما يحيط بالنص الحديثي وإلى معرفة إطاره الخارجي الذي نشأ فيه أو ما يسمى بالسياق غير اللغوي.

المطلب الثاني: السياق غير اللغوي (المعنى المقامي) :

هذا ما سنتعرف عليه من خلال سبب الورود الذي¹ يزيد من تأكيد هذا المعنى «ويمثل الإطار الخارجي للنص الحديثي، ولقد أورد السيوطي في (باب الطهارة) أن السبب الذي سيق من أجله هذا الحديث يتمثل في قصة مهاجر أم قيس فقال «: عن أبي وائل عن ابن مسعود قال: كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس،² فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها، قال فكنا نسميه مهاجر أم قيس» تمثل سبب الورود في قضية اجتماعية "الزواج" يعني هذا أن السياق الاجتماعي كان سببا في إنتاج النص وبين الظروف المحيطة بكلمة "الهجرة" والتي أخذت ضمنها دلالة مخالفة لما هو معروف في عهد النبي عليه الصلاة عن الهجرة، فالصورة واحدة والكلمة واحدة لكنها تحمل مدلولين متناقضين دون أن تختلف الكلمة في بنائها الداخلي،³ وهذا الاختلاف الدلالي راجع إلى المحيط الاجتماعي الذي أعطى معنى آخر للهجرة وكشف عن نية أو قصد "مهاجر أم قيس" فالنية تميز بين العبادة والعادة وبين الصلاح والفساد وبين الأجر والإثم...، وهذا ما أسهم به السياق الاجتماعي في كشفه عن الدلالة الثانية التي تحملها كلمة الهجرة "الهجرة لأجل الزواج"، فكيف لهذا السبب أن يجعل النبي يسوق حديثه في النية بعدها معيارا لتصحيح الأعمال؟ ولماذا ذكر هذا المثال من الأعمال التي صورتها واحدة ويختلف صلاحها وفسادها باختلاف النيات؟ هذا ما سنتناوله في العنصر الموالي.

¹ إدريس مقبول: الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص. 173.

² جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: اللع في أسباب الحديث، ص. 65.

³ ينظر: إدريس مقبول: الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص. 173.

المطلب الثالث: العلاقة بين النص الحديثي والسياق غير اللغوي:

يقودنا هذا التساؤل إلى مراعاة أهمية السياق الخارجي في نشوء النص وفهمه ذلك أن «نصية الخطاب لا تكتمل ولا تستقيم إلا إذا راعى صاحبه في إنجاز الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص»¹.

والملاحظ أنه لا يفهم المدلول الثاني لكلمة "الهجرة" أو الظرف المؤدي بالمتكلم إلى إنشئه نصه إلا بالعودة إلى السياق الخارجي الذي سيق فيه هذا النص الحديثي لما له من دور بارز في فهم معنى النص وتكاملته، ويوضح السياق القضية التي تم التعبير عنها²

فالهجرة في صورتها العامة في عهد النبي كانت من دار الكفر إلى دار الإسلام أي الانتقال إلى المدينة، لابتغاء مرضاة الله لكن "مهاجر أم قيس" استغل هذا الوضع في تحقيق مطلب اجتماعي دنيوي "الزواج"، فالنية الأولى صالحة وهي الأصل في الهجرة بينما النية الثانية فاسدة لخروجها عن الأصل، هذا المدلول الثاني يفهم من السياق غير اللغوي) السياق الاجتماعي.

ومن هنا يمكن القول إن السياق الاجتماعي مكن من فهم معنى النص الحديثي. ويشكل أحد جوانب المعنى لذلك لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير النص النبوي فهو مكمل للسياق اللغوي وبهما معا نصل إلى المعنى الدلالي.

ويمكن توضيح ذلك بالمعادلات التالية:

السياق اللغوي (المعنى المقالي) = النية معيار لتصحيح الأعمال

¹ محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، ص. 98

² ينظر: جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، ص. 225.

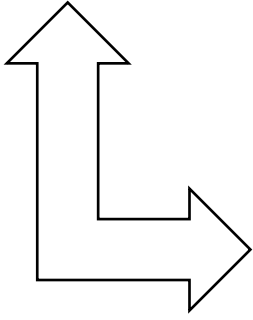
السياق غير اللغوي (المعنى المقامي) = الهجرة لأجل الزواج

المعنى الدلالي = السياق اللغوي (المعنى المقالي) + السياق غير اللغوي (المعنى المقامي)

النية معيار لتصحيح الأعمال، والهجرة حال من الأحوال التي ضربها المتكلم الرسول

صلى الله عليه وسلم (لتفصيل ما أجمل قوله، وتبياناً

للأعمال التي تظهر بصورة واحدة وتختلف من حيث النية.



النموذج الثاني:

عن أبي ذر أيضاً، "أن ناساً من أصحاب رسول الله قالوا لِنبي يا رسول الله ذهب أهلُ الدثورِ بالأجورِ؛ يصلُّون كما نُصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضولِ أموالِهِمْ. قال: « أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إنَّ بكلِّ تسبيحة صدقة، وكلِّ تكبيرة صدقة، وكلِّ تحميدة صدقة، وكلِّ تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: « أرأيتم لو وضعها في حرامٍ أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجر» .

السياق غير اللغوي (المعنى المقامي): ويبينه سبب الورود:

عن أبي صالح، عن أبي هريرة: « أن فرطاً من المهاجرين أتوا النبي، فقالوا:

ذهب أهل الدثور¹ بالدرجات العلى والنعيم المقيم، فقال: " وما ذاك؟ " قالوا: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق²»، دل

¹ أهل الدثور: أصحاب المال .

² الإمام ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تج: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1429هـ، 2008 م، ص 534.

الفصل الثانيالتداولية النشأة والتطور السياق الثقافي والاجتماعي

سبب الورد على الحالة الاجتماعية للمهاجرين المتمثلة في الفقر، وعلى رغبتهم في الصدقة واعتقادهم أنها لا تحصل إلا بالمال أي ربطوا الصدقة بالأغنياء فقط ، وهم بذلك عاجزين على تأديتها فالسياق الاجتماعي حصر مدلول الصدقة في المال المتناسب مع حال الأغنياء وأدى هذا بالنبي إلى سياق حديثه عن الصدقة موضحاً بذلك المدلول الآخر لكلمة "الصدقة" المناسب بدوره لحال الفقراء والموضح للصدقة التي يطيقونها، فالسياق الاجتماعي أزال الغموض الذي تكتنفه الجملة الاستفهامية (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟) (وبين غرض المتكلم) الرسول من إيراد هذا الاستفهام والمتمثل في اقناع المخاطب (الفقراء) واطمئنانه؛ ذلك أن الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وبأدوات خاصة منها الهمزة¹، كما مكن السياق الاجتماعي من فهم سبب تعدد دلالات كلمة "صدقة" في النص الحديثي.

إننا في ظل هذا الوعي بدور السياق غير اللغوي في الكشف عن المعنى الاجتماعي المحيط بالنص والذي تتخذ ضمنه الكلمة معناها، نستطيع فهم النص الحديثي في إطاره الخارجي (السياق الاجتماعي) الذي نشأ فيه، ومن ثم فإن كلاً من السياق اللغوي والسياق غير اللغوي مكمل للآخر، وما هذا إلا انعكاس للعلاقة بين النص والسياق حيث يقتضي كل منهما الآخر وبهذا فإن السياق بنوعيه يسهم في تشكيل المعنى الدلالي.

ويمكن توضيح ذلك- كما مر في النموذج الأول- بالمعادلات التالية:

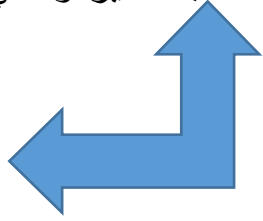
السياق اللغوي (المعنى المقالي) = الصدقة التي يقدر عليها الفقراء وتطلق على جميع أنواع فعل المعروف والإحسان.

السياق غير اللغوي (المعنى المقامي) = عدم قدرة الفقراء على الصدقة بالمال

¹ ينظر: حسن طبل: علم المعاني، في الموروث البلاغي، ص 75.

المعنى الدلالي = السياق اللغوي (المعنى المقالي) + السياق غير اللغوي (المعنى
المقامي)

الصدقة من الأمور التي تقرب إلى الله عز وجل، وهي لا تنحصر في المال الذي يقدر
عليه الغني فقط، بل تشمل جميع أنواع فعل المعروف والإحسان التي تتناسب الفقير والغني
معا.



المبحث الثالث: نظرية أفعال الكلام في الدرس اللساني الغربي

المطلب الأول: مفهوم الفعل الكلامي.

نشأت فكرة أفعال الكلام من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة وهو أن "الاستعمال
اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل انجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه".
وذلك بعدما كانت الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما،
وهو مقياس الصدق والكذب. فالتنظيرية الأفعال الكلامية parole Actes des Théorie تعد
بمثابة الركيزة الأساسية التي قام عليها الاتجاه التداولي، وهي من بين أهم نظرياته¹.

كما يعود ميلاد هذه النظرية إلى الفيلسوف فتجنشتاين Winstein حيث أن تراثه وفكره لم
يكتسب العناية إلا بعد أن تبناه فلاسفة مدرسة أكسفورد، حيث وضع أسسها جون أوستين،
وطورها تلميذه سيرل وقبل الحديث عن هذه النظرية والغوص في أعماقها سنحاول تحديد مفهوم
الفعل الكلامي. هو "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي ودلالي، فضلا عن ذلك يعد نشاطا
ماديا ونحويا يستهدف تحقيق أقوال كلامية وأهداف تكلمية، طلب والأمر والوعد والوعيد أهداف
تكلمية تخص ردود فعل المتلقي، الرفض والقبول، ومن ثم فهو فعل يطمح ألى إن يكون فعلا

¹ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 89.

الفصل الثانيالتداولية النشأة والتطور السياق الثقافي والاجتماعي

تأثيري أ، ي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسسانيا، ومن ثم إنجاز شيء ما¹.

أي أن الفعل الكلامي ملفوظ يصدر عن المتكلم في أشكال مختلفة كالأمر والنهي. من أجل التأثير في المتلقي يصدر منه فعل كرد فعل لفعل المتكلم الكلامي.

كما يعد الفعل الكلامي: " عبارة عن أداء فعل معين كأن يكون أمرا بضرورة القيام بعمل معين، وعبدإنجاز عمل آخ أر. وحكما لفعل معين حالة شعورية نجد طريقها للتجسيد اللساني².

المطلب الثاني: الأفعال الكلامية عند أوستين

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية. والمؤسس الأول لهذه النظرية هو الفيلسوف الإنجليزي "أوستين" من مواليد 1911 والذي ينتمي إلى الفلسفة التحليلية، يرى هذا أن أخيروظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب. إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية³.

كما توصل أوستين إلى قسم ثاني من العبارات مجاني للعبارات الوصفية وجعلها هذه الأخيرة داخلالعبارات التي توصل إليها وهي العبارات الانجليزية والتي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب ويتزامن النطقا معتحقق مدلولها على اعتبار أن اللغة كما يرى أوستن لا تعبر عن مكنونات النفس فقط ولا دف إ إلى إيصالالمعلومات للآخرين فقط.

¹ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العربي (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الساني العربي ، دار الطليعة ، 1ط ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 40.

² بوقرة نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، الأردن ، 1ط ، 2009 ص 89-90.

³ عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الإختلاف ، الجزائر العاصمة، 1ط ، 2003 ، ص، 155.

توفي وستين سنة 1960.

والعبارات الإنجازية التي توصل إليها أوستين شروط يجب توفرها لكي تتحقق وهي:

أن يكون الفعل فيهما منتما إلى مجموعة الأفعال الانجازية مثل: (وعد، سأل، حرر...)
ان يكون الفاعل هو نفسه المتكلم أي ألا تمثل الفردية ممن يقولها مثل قولنا: خرجت من المنزل.

أن يكون زمن دلالتها المضارع مثل قولنا: تذهب إلى الجامعة.¹

غياب احد الشروط كفيل بتحويل هذه العبارة إلى عبارة وصفية، ويتميز الفعل الانجازي عن الوصفي (الإخباري) بكونه عاكس للآثار التي ينجزها كلامنا وهو فعل دقيق للغاية².

لقد تنبه أوستين إلى أن العبارات الانجليزية إنما تكون صنفين هما:

-انجازية ضمنية (مباشرة): يكون فعلها ظاهرا، مرأ دعائي، (...أوي تي بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم³).

-إنجازها ضمنية (غير مباشرة): فعلها غير ظاهر، مثلا: الاجتهاد مفيد: (أقول).

الاجتهاد مفيد= أمرك أن تجتهد.

ويعني الفعل متضمنا يفهم من الكلام وليس صريحا.

قسم أوستين الأفعال الكلامية إلى أقسام ثلاث ترتبط بالقول هي:

¹ خليفة بوحادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، الحكمة، جامعة سطيف، (الجزائر)، 2012، ص 77.

² خليفة بوحادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص، 96.

³ طالب هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعصرين والبلاغيين العرب ، مطبوعات جامع مسعود صحراوي: التداولية عندالعلماء العرب ص ، -42. 41

- أ فعل القول. locutoire Acte'L :

ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم، وذات دلالة، فعل القول يمثل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة، المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، لكن أوستين سماها أفعالا.

وفعل القول يكون جملة صحيحة نحويا في معناها العام، لكن غرض المتكلم من كلامه لا يكون محددًا عند المتلقي وإنما يحتمل أغراضها عدة يحددها السياق.

مثلا قولنا) انها ستمطر (يمكن أن نفهم معنى الجملة ومع ذلك لا ندري هي أخبار بأنها ستمطر م أ ،تحذير من عواقب الخروج في رحلة أم أمر بحمل مظلة، وغيرها...إلا بالإرجاع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام.

- الفعل المتضمن للقول. Illocutoire acte'L :

وهو الفعل الانجازي الحقيقي: إذ انه عمل ينجز بقول ما أ ، ن يشتمل على قوة إنجازية. سنقول ان الجملة لها قوة الخبر في موضع، ولها قوه التحذير في موضع آخر¹.

وهو كما عرفه " أوستين"الفعل الخاص والمحدد الذي يقصد المتكلم الى تحقيقه من وراء إنتاجه ملفوظا معينًا داخل مقام تخاطبي محدد، فهو " إنجاز فعل في حال قول شيء ما مع مراعاة مقتضى الحال"².

¹نظرية أفعال الكلام العامة ص ، 120.

²ينظر المرجع نفسه/ ص 121.

- الفعل الناتج عن القول 'L'perlocutoire acte :

يقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المرسل إليه. في الفعل الإنجازي يتسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع والتضليل....

فحين نقول شيئاً ما قد يترتب عليه أحياناً حدوث بعض الآثار على مشاعر المخاطب أو أفكاره أو تصرفاته.

ونلخص الفعل الكلامي في الآتي:

الفعل الكلامي الكامل = فعل القول + الفعل المتضمن للقول + الفعل الناتج عن القول.

أ إن أي إنتاج فعل كلامي - حسب أوستين - يستلزم إنتاج ثلاثة أفعال متزامنة، منها ما يتعلق بالمرسل)

فعل القول. والفعل المتضمن للقول) ومنها ما يتعلق بالمرسل إليه (الفعل الناتج عن القول). (مثال يوضح الأفعال الثلاثة:

[إن لم تتعلم ، سأهجرك.]

فعل القول يتمثل في إنتاج جملة والتلفظ.

أما الفعل المتضمن للقول فيتمثل في التهديد والتحذير.

في حين الفعل الناتج عن القول يتمثل في استثارة الخوف وأ ، التصميم على التعلم.

تصنيف أوستين أفعال الكلام من حيث دلالتها:

قسم أوستين أفعال الكلام من حيث دلالتها إلى خمس مجموعات وظيفية وهي:

- الحكميات (أفعال الأحكام) verdicts les:

وهي التي تعبر عن حكم يصدرها ومحكم أو حكم وليس من الضروري أن تكون الأحكام ائبية و نافذة فقد تكون تقديرية ظنية مثل: يحل، يقوم، يقدر¹...

وتشمل أفعالا مثل: القرارات القضائية والمحاکمات وأفعال التبرؤ والتعيين.

- التنفيذيات (أفعال القرارات) enercitifs les

وهي الأفعال التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء او شخص أو ضده مثل: يطرد، يأذن ، يحذر ،يوصي².....

ال - وعديات (أفعال الوعد، التعهد).³ promesses les

هي أفعال الكلام التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل معترف به من قبل المخاطب.

أي يقدم المتكلم من خلال هذا النوع من الأفعال للمتلقين وعودا لانجاز أفعال معينه.

- السلوكيات (فعل السلوك)⁴ comortatifs les

وهي الأفعال التي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين ، ومواقفهم ومصائرهم الاعتذار والشكر والتعاطف والرجاء والتحي .قوتربط هذه الأفعال ارتباطا وثيقا بالسلوك الاجتماعي للمتكلم.

- العرضيات (أفعال العرض ، الإيضاح)⁵ positifs les

¹ محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 69.

² المرجع نفسه ص ، 69.

³ استخدام الجيلالي دلاش: مصطلح commissifs مقابلا لأفعال الوعد.

⁴ استخدام الجيلالي دلاش: مصطلح commissifs

ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية ص 25.

⁵ محمود ، أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص ، 70.

وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر وبيان الرأي وذكر الحجة مثل: الإثبات ، والإنكار ، الاستفهام ، التصويب.....

وهنا يستخدم المتكلم هذا النوع من الأفعال لتبيين ويوضح موقفه إزاء مواقف مختلفة ويقدم آراءه ، فهي تدخل في علاقة ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج.¹

المطلب الثالث: الأفعال الكلامية عند سيرل

يعد سيرل أول من أوضح فكرة أستاذه أوستين وشرحها، وقد صدر كتاب له: (الأفعال اللغوية (Speech Acts عام 1969 بالإنجليزي .

1ثم ترجمها إلى الفرنسية سنة 1972 أوقد جرى سيرل تعديلات على تصنيف أوستين الأفعال اللغوية.²

حيث انهلعب دورا مهما في تطوير وتحديد مصطلحا وبخاصة فيما يتعلق بالفعل الإنجازي والأفعال الكلامية غيرالمباشرة، فقد نص هذا الأخير على إن الفعل الانجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وان القوة الإنجازيةدليلا يسمى دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطق ة للجملة.³

قام سيرل أيضا بتطوير شروط الملائمة التي جاء أوستين، فجعلها أربع شروط وهي:

-شرط المحتوى القضوي (contentpropositional)

¹مجلة المختر أبحاث في اللغة والأدب العربي الجزائري ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، العدد العاشر ، 2014 ص ، 111.

²حكيمة بوقرمة: مقال: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستن وسيرل ودورها في البحث التداولي ص 09.

³محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص ، 47.

يتحقق هذا الشرط بان يكون للكلام معنى قضوي يقوم على مرجع ومتحدث به (خبر) المحتوى القضوي هو المعنى الحرفي الأصلي للقضية.¹

-الشرط التمهيدي: (Preparatory)

يتحقق إذا تمكن المتكلم من انجاز الفعل، لكن لا يكون من الواضح عند الطرفين أن سيقام في ارى المعتاد أولاً.

-شرط الإخلاص: (sincerity)

يتحقق حين يكون الفاعل مخلصا بقوله، فلا يزعم انه قادر على فعل ما لا يستطيع.

-الشرط الأساسي: (Essential) :

يتحقق حين يحاول المتكلم إنجاز فعل التأثير في السامع لينجز الفعل.

وقد قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى مباشرة وغير مباشرة.

- الأفعال المباشرة:

يعرف سيرل الفعل المباشر ب" هو الفعل الذي يتلفظ به المرسل في خطابه وهو يعني حرفيا ما يقول، وفي هذه الحالة فان المرسل يقصد أن ينتج أثرا انجازها على المرسل إليه ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعل المرسل إليه يدرك قصده في الإنجاز.²

أ أي ن الفعل المباشر هو الذي يكون فيه تطابق بين معنى الفعل الكلامي وما يقصده المتكلم ويتهمه المخاطب.

¹المرجع نفسه، ص48.

²عبد الله بيرم: التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح ص، 116.

- الأفعال غير المباشرة:

وهي " الأفعال ذات المعاني الضمنية التي لا تدل عليه صيغة الجملة بالضرورة ولكن للسياق دخل فيتحديدها والتوجيه إليها ، وهي تشتمل على معان حرفية وحوارية.¹ "
يأ هي الأفعال التي لا يطابق فيها قصد المتكلم معنى الفعل الكلامي الذي يفهمه المخاطب من مجموع أوضاع التواصل.

المطلب الرابع: نظرية أفعال الكلام في الدرس اللساني العربي

يكاد يجمع الدارسون المحدثون على أن العلماء العرب القدامى تناولوا في أثناء دراستهم للغة العربية جوانب كثيرة وثيقة الصلة بمجال التداولية، في الدرس العرب كل ما يرتبط بالتواصل اللغوي (المرسل والمرسل إليهو المخاطب) وتناولوا ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من معرفة وخبرة ومراعاة الأحوال، لأن أول ما يجب علالمنشأة أن يختار: الألفاظ والمعاني المناسب ، ة كما يختاروا لحظه الخطاب ويجب بعد ذلك الموازنة بين أقدار المستمعينأقدار المعاني ومخاطبة كل طبقة بما يناسبها.²

تتجلى وتتبلور نظرية أفعال الكلام في الدرس اللغوي العربي في مبحثين من مباحث علم المعاني وهما:

الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي.

¹المرجع نفسه ص ، 117.

²البلاغة العربية: أصولها وامتدادها ، محمد العمري ، 1ط ، إفريقيا الشرة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2010 ص ، 287.

-الأسلوب الخبري:

وقع الدارسون في اختلاف حول معيار تصنيف الكلام إلى الأسلوب الخبري ، فمنهم من رأى أن الكلام الخبر هو ما احتمال الصدق والكذب، ويتعلق صدق أة و كذب ة بمدى مطابقته للواقع. وينقسم الخبر انطلاقا من حال المتلقي إلى:

الخبر الابتدائي، الخبر الطلبي، الخبر الإنكاري.

لكن تقي أخرى من العلماء رفضت هذا الحصر الكلام الخبري، ورأوا أن الخبر يرجع إلى اعتقاد المتكلموظنه ومعنى ذلك انه إن كان أظن المتكلم صادقا فانه لا يتهم بالكذب وإن خالف الخبر الواقع.

والرأي الراجح هو الجمع بين الرأيين السابقين أي الجمع بين مطابقة الكلام للواقع واعتقاد المتكلم بالمطابقة.¹

-الأسلوب الإنشائي:

الإنشاء هو: " ما لا يصح ان يقال لقائله انه صادق فيه أو كاذب، وذلك لأن المتكلم بأساليب الإنشاء انما يعبر عن شعوره ، فهو لا يلقي خبرا يحتمل الصدق أو الكذب."²

ويعود عدم احتمال الصدق والكذب إلى عدم وجود ما يطابقه في الواقع، وينقسم الأسلوب بدوره القسمين: طلبي وغير طلبي.

-التمييز بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي وآراء بعض العلماء العرب في ذلك:

¹أمنة العور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف: زهيرة قروي ، جامعة منتوي ، قسنطينة ، 2010 - 2011 ، ص 62.

²محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض ، دار العصماء ، 1ط ، دمشق ، سوريا ، 2008 ، ص ، 29.

تضاربت الآراء وتتنوعت التصميمات بين العلماء العرب قديما في التمييز بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، ويكمن وجه الاختلاف بالتحديد، في عدم اتفاق العلماء العرب على مصطلح " الإنشاء " الذي غاب كليا في مؤلفات بعضهم ونجد له وجودا عند: القزويني (493 هـ) وهو أول من استعمل هذا اللفظ بمعناها لاصطلاحى الدقيق ، والجرجاني (729 ،) بعض النحاة المتأخرين، ويشير الى هذه القضية الباحث "مسعود صحراوي" في قوله:

تتميز المرحلة التأسيسية الثانية من عمر علم المعاني العربي (حتى وفاة السكاكي سنة 629هـ) بعد اتفاق العلماء العرب على مصطلح " الإنشاء " الذي هو أحد القسمين الأسلوبيين الأساسيين - فلا نجد له ذكرا عند الإمام ع. القاهر الجرجاني اولا عند خلفه أبي يعقوب السكاكي ، ولا عند الفلاسفة الذين ساهموا بقسط وافر فيالتقسيمات البلاغية ولا سيما في موضوع التمييز بين الخبر والإنشاء والفارابي وابن سينا، مما يشير الى عدم شيوع هذا المصطلح في تلك الفترة خصوصا بين البلاغيين.¹

ابن فارس يرى ان الكلام ينقسم الى معاني كثيرة، حصرها في عشرة وهي: خبر واستخبار، وأمر، ودعاء وطلب، وعرض وتخفيض، وتمن وتعجب.² والخبر حسبه هو: " ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمرا في ماجن من زمان او مستقبل دائم".³

أما السكاكي في قسم الكلام إلى خبر وطلب، والخبر عنده هو ما يحتمل الصدق والكذب، كما قسم السكاكي الطلب إلى نوعين:⁴

¹التداولية عند العلماء العرب، ص 54.

²أحمد (ابن فارس): الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، المكتبة السلفية ، مطبعة المؤيد (القاهرة ، مصر) ، 1910 ص ، 150.

³المصدر نفسه ص ، 150 .

⁴المصدر نفسه ص ، 415.

النوع الأول منه هو "التمني" ويشمل النوع الثاني من الطلب على "الاستفهام"

و"الأمر" و"النهي" و"النداء".

وذكر جلال الدين السيوطي أن الأخص قد قسم الكلام إلى ستة أقسام وهي: "خبر واستخبار وأمروري ونداء وتمن".¹

ويقر السيوطي بان اغلب الباحثين و العلماء نحويين كانوا أو بالغين أو من علماء الذين يذهبون إلى أنالكلام إما أن يكون خبرا أما إو ، ن يكون نأ شاء، ويؤكد ذلك في قوله: " اعلم أن الحياة من النحاة وغيرهمو أهل البيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث".²

ويسانده في رأيه هذا الخطيب القزويني في حصر للكلام بين "الخبر" والإنشاء" ووجه الحصر أن الكلام"أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أ، ولا يكون لها خارج ، فالكلام أن تكون نسبته الكلامية مطابقة لنسبته الخارجية فيكون صادقا أما إو، ن تكون نسبته الكلامية غير مطابقة لنسبته الخارجية فيكون بذلكخبرا كاذبا، ولا يكون لنسبته الكلامية خارج يقصد مطابقتة فذلك هو الإنشاء.وأخيرا يمكننا القول أن الدارسين العرب لم يكتفوا تقسيم العلوم إلى قسمين كبيرين فقط (الخبر والإنشاء)بل توغلو في دراسة تلك المعاني التي يخرج إليها كل قسم، مراعيانا في ذلك المقامات المختلفة التي ترد فيها هذه المعاني، بل وأكثر من ذلك راحوا يميزون بين الجمل من حيث شدتها وضعفها وما ينتج عنها من معان مختلفة،وهذا ما يقابل مفهوم "القوة الإنجازية"في عرف التداوليين المعاصرين في الغرب،

¹ جلال الدين عبد الرحمن (السيوطي): الإتقان في علوم القرآن ، دار المعرفة (بيروت - لبنان) د ط ، الجزء ص ، 2 98.

²الاتقان في علوم القرآن، ص97.

الفصل الثالث:

دراسة بعض نماذج

الأربعين النووية

المبحث الأول: وصف الأربعين النووية

الحديث النبوي هو وحي من الله سبحانه نزل على الرسول الكريم بالمعنى دون اللفظ وهو كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقارير، وثاني مصدر من مصادر التشريع واللغة بعد القرآن الكريم، ولقد عني الكثير من العلماء والفقهاء به وأصدروا في ذلك مؤلفات ومن بينهم الإمام النووي.

المطلب الأول: التعريف بصاحب الأربعين النووية

هو يحيى بن شرف بن مري حسن بن حسين بن حزام النووي أبو زكريا محيي الدين، ولد النووي في قرية نوى من قرى حوران جنوبي دمشق، في شهر محرم سنة 631هـ، ألقى الله في قلبه حب الدين والعلم فحفظ كتاب الله وأخذ ينهل من العلم حتى أصبح علامة في الفقه الشافعي والحديث واللغة، توفي النووي -رحمه الله- في شهر رجب سنة 676هـ، وللنوي منزلة عظيمة عرفها له علماء عصره واعترف بها اللاحقون من خلال آثاره التي تركها نذكر منها: منهاج الطالبين، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، روضة الطالبين،...والأربعون حديثاً النووية.¹ التي هي موضوع دراستنا.

المطلب الثاني: وصف الأربعين النووية

متن الأربعين النووية هو متن مشهور اشتمل على اثنين وأربعين حديثاً حذف منها الإسناد ليسهل حفظها، وقد سئل الإمام النووي عن سبب جمعه للأربعين النووية فقال من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة، رضي الله عن قاصديها وقد رأيت جمع أربعين أهم

¹ ناظم محمد سلطان: قواعد وفوائد من الأربعين النووية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، م.ع. السعودية، ط7، 1421هـ، 2000م، ص 9-11.

من هذا كله ،وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصف العلماء هذا المتن بأن مدار الإسلام عليه، ولذا ينبغي على كل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات.¹ ومعظمها فيصحيح البخاري ومسلم وشرحها الكثير من العلماء.

المطلب الثالث: أهمية الأربعين النووية وسبب تأليفها

يعتبر كتاب (الأربعون النووية) (فريداً بخصائصه ومميزاته، وهو من أبرز الكتب، فقد جمع فيها أربعين حديثاً نبوية تتضمن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، وهو خزانة للأحكام الشرعية، وكنز لقواعد الإسلام، ونبراس للفقهاء الإسلامي.

وقد سبق النووي عددٌ من العلماء في تأليف أربعين حديثاً، فقد ركّز بعضهم على أحاديث أصول الدين، وبعضهم في الزهد... فقد أشار النووي إلى ذلك؛ حيث قال: "من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها، وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه أو هو نصف الإسلام، أو ثلثه أو نحو ذلك.²

وتجدر الإشارة إلى أن أكثرية أحاديث الأربعين النووية صحيحة، وهذا لا ينفي وجود نسبة قليلة لأحاديث حسنة، وغيرها، وبعضها متفق عليها، يبلغ عددها اثني عشر حديثاً، وأما من

¹ -مكتبة الامام الاجري- رحمة الله http://www.ajurry.com/vb/showthread.php -16 :05- 22/02/2016.

² النووي، أربعون حديثاً في الأحاديث الصحيحة النووية، ص3.

انفرد بها مسلم، فهي ثلاثة عشر حديثاً، وبقيّة أحاديث الكتاب مروية فيما بين الترمذي والنسائي، وابن ماجه والدار قطني والبيهقي.

وقد عرفنا أن لكل سلوك دافعاً، ولكل مطر غماماً، ولكل إنتاج باعثاً، فالدافع الذي دفع الإمام النووي إلى هذا التأليف ظاهر في قوله: "قد روينا عن علي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، رضي الله عنهم من طرق كثيرات، بروايات متنوعات - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها، بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء.¹

وقد أشار إلى أنه لم يعتمد على هذا الحديث في إبداعه، قال: "ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله: "ليبلغ الشاهد منكم الغائب"، وقوله: "تضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، فأدّاها كما سمعها.²

وقد أشار النووي إلى أهمية هذا الكتاب؛ حيث قال: "وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث، لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبّره، وعلى الله اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.³

¹النووي، المصدر السابق، ص2.

²المصدر السابق، ص3.

³المصدر السابق، ص4.

المبحث الثاني: تحليل نماذج من الأربعين النووية

تمثل بلاغة الإحالة في "الأربعين النووية" جانباً دقيقاً ومهماً من جوانب التحليل اللغوي للنصوص الدينية، وهي تدخل في نطاق التداولية (Pragmatics) وعلم النص (Text Linguistics) سنحاول في هذا الفصل قراءة جادة لبلاغة الإحالة في الأربعين النووية:

المطلب الأول: إحالة الضمائر

تتعدد الضمائر المتكررة في "الأربعين النووية" مثل "هو"، "هم"، "هذا" فتستخدم بإحكام بلاغي لتوجيه الفهم، وتكثيف المعنى، مع تحقيق ترابط نصي محكم وقد تعود على كل مكلف، فتحمل عمقاً بلاغياً عاماً شاملاً.

والضمير يلعب دوراً هاماً في الربط بين المسند والمسند إليه إذا كان المسند جملة مثل: الخبر الحال، الصفة، الصلة وذلك عن طريق عودته وإحالاته إلى المسند إليه حين يأخذ الضمير موقعا في جملة المسند في النص كما يلي:

1- الضمير في جملة الخبر

الأصل في الخبر أن يأتي مفرداً وقد يرد جملة نائبة عنه وتحتوي على معنى المبتدأ الذي سيقت له، ولا يتحقق هذا الاحتواء المعنوي إلا بوجود عائد أو رابط في جملة الخبر يعود على المبتدأ ويربطها به، وهذا الرابط جعله ابن هشام لا يخرج عن واحد من عشرة روابط سماها (روابط الجملة بما هي خبر عنه) وهذه الروابط هي: الضمير، الإشارة، إعادة المبتدأ بلفظه... حيث تستعين جملة الخبر برابط حتى لا يفهم أنها مستقلة عن المبتدأ، وهذا الرابط بينهما هو ضمير المبتدأ نفسه.¹

¹ عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب، د ط، القاهرة، مصر 2003، ص 106

ويؤكد "الرضي" حاجة الجملة الواقعة خبرا إلى الضمير الرابط بقوله:

"....وانما احتاجت إلى الضمير لأن الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها

جزءًا من الكلام فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر وتلك الرابطة هي الضمير". ولبيان دور

الضمير الوارد في جملة الخبر في الاتساق النصي اخترت النماذج التالية:

- النموذج الأول

عن عمر رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " إِنَّمَا

الأعمالُ بالنياتِ وَأَنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ

وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ(32)"رواه

البخاري ومسلم.النووي: الأربعون النووية، ص 3

في هذا الحديث نجد الجملة الإسمية (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله

ورسوله)، جاء الخبر فيها جملة جواب الشرط (فهجرته إلى الله ورسوله) والمبتدأ اسم شرط) من

(،واتصل بجملة الخبر ضمير متصل)الهاء (في هجرته، يحيل على المبتدأ إحالة قبلية في

النص، وهو الضمير نفسه في جملة)هجرته إلى الله (بحيث اتصل هذه المرة الضمير)الهاء)

بالمبتدأ ،و يحيل على ذات إحالة قبلية، والخبر جاء شبه جملة)إلى الله.(وكذلك نجد الكلام

نفسه ينسحب على الجملة الاسمية)ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى

ما هاجر إليه) فالمبتدأ جاء اسم شرط)من (،والخبر جملة جواب الشرط) فهجرته إلى ما هاجر

إليه (و اتصل ضمير بجملة الخبر وهو)الهاء(ويحيل على المبتدأ إحالة قبلية ،كما نجد أيضا

الجملة الإسمية المنسوخة)كانت هجرته إلى الله(قد اتصل فيها ضمير بالناسخ وهو)التاء

(فهو يحيل إحالة بعدية لـ) (الهجرة) (كما اتصل الضمير) (الهاء) (باسم الناسخ) (هجرة) ويحيل إحالة قبلية، وهذه الضمائر المتصلة والمتمثلة في الضمير)¹

الهاء) (كلها تحيل إلى مرجع واحد وهو الإنسان.

فالضمير المتصل) (الهاء) (هنا في هذه الجملة الواقعة خبراً، يحيل إحالة سابقة إلى عنصر إشاري وهو) (امرئ) (وهو بمثابة المرجع لها، بحيث يطابق الضمير العنصر الإشاري نوعاً وعدداً، فهذا الضمير الموجود في جملة الخبر جعل كل الجملة مترابطة متماسكة في النص تؤدي معنى أن النية معيار لتصحيح الأعمال، فحيث صلحت النية صلح العمل وحيث فسدت فسد العمل ولولاه لبدا الكلام متنافراً ومفككا يحتاج إلى بيان مقصوده بتراكيب أخرى.

- النموذج الثاني

عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرُوبِهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَزَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعَمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي

¹ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي) ت 686هـ (: شرح كافية ابن الحاجب، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ج1، ص 208.

فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ " رواه مسلم.¹

في هذا الحديث نجد جملة (أنا أغفر الذنوب) (جاء الخبر فيها جملة فعلية) (أغفر الذنوب) (والمبتدأ ضمير المتكلم) (أنا) (والرابط الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ هو الضمير المستتر) (أنا) يمكن أن يحيل إلى المبتدأ إحالة قبلية داخلية، كما نجد الجملة الاسمية (هي أعمالكم أحصيتها لكم) (قد احتوت على الجملة الفعلية) (أحصيتها لكم) (وقعت خبرا للمبتدأ) (هي) (وقد احتوت على ضمير متصل) (الهاء) (يحيل على المبتدأ أيضا إحالة قبلية وهو مطابق له في الجنس).

ونجد في الحديث أيضا الجملة المكررة) لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم) (احتوت على اسم الناسخ) (أول، آخر، إنس) (وقد جاء خبرها في كل مرة جملة فعلية كانت أو إسمية منسوخة اتصل بها ضمير يعود في كل مرة على اسم الناسخ ويطابقه في العدد و النوع فالملاحظ أن الجمل الخبرية (كانوا على أتقى قلب،) (كانوا على أفجر قلب،) (قاموا في صعيد واحد) (قد اتصل بكل منها ضمير) (واو) (الجماعة تحيل إحالة قبلية على المبتدأ) (اسم الناسخ) (وتطابقه في النوع والعدد وهذا ما حقق بلاغة اتساق الحديث على المستوى التركيبي ولو حذفنا الضمير لتفكك النص ولما حصل الترابط ولما تحقق أيضا الانسجام على المستويين الدلالي والتداولي؛ حيث أحال الضمير إحالة قبلية على المبتدأ وبين نوعه وعدده وبين مدى استغناء الله في ذاته عن كل شيء وأنه تعالى لا يتكثر بشيء من مخلوقاته.

¹النووي: الأربعين النووية، ص 30

- النموذج الثالث.

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق: " إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَاقِبَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتِبَ رِزْقُهُ وَأَجَلُهُ وَعَمَلُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ لَهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا".¹ رواه البخاري ومسلم.

الشاهد من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ) هذه جملة اسمية منسوخة، الناسخ فيها (إن) وهي حرف مشبّه بالفعل، جاء اسمها مضافا، "وأحدكم هنا بمعنى واحدكم والإضافة للعموم، لأنها تأتي لما تأتي له اللام، أي كل واحد منكم معشر بني آدم وخصتهم بالذكر لأن غيرهم لا يأتي فيه ما ذكر في الحديث وأتي بـ (إن) التي للتوكيد اهتماما بالمقام، أو لكون خطابه ليس قاصرا على المؤمنين كما في نظيره"² والخبر هنا جاء جملة فعلية (يجمع خلقه) يربطهما بالمبتدأ (أحد) الضمير المستتر (هو) ويحيل عليه إحالة قبلية، والمثال نفسه ينسحب على قوله صلى الله عليه وآله وسلم (إن أحدكم يعمل) بحيث إن الخبر (ليعمل) جاء جملة فعلية متصلا بفعالها لام الابتداء المزحلقة وقد أفادت التوكيد، وقد تضمنت هذه الجملة ضميرا مستترا تقديره "هو" الذي يربط هذه الجملة الخبرية بمبتدئها ويحيل إليه إحالة قبلية داخلية وفضل هذه الإحالة الداخلية القبلية لم نحتج إلى البحث خارج النص

¹لأربعين النووية، ص 8.

²حسني عبد الجليل يوسف: اعراب الأربعين النووية، ص 52.

لمعرفة المراد بالضمير المستتر والإحالة من أهم العوامل المؤدية إلى الاتساق النصي مما ساهم في بلاغة الإحالة.

فالرابط في هذه الجمل كلها جاء ضميراً مستتراً تقديره "هو" وهو في كل مرة يحي إحالة قبلية داخلية إلى المبتدأ.

وإذا كانت جملة الخبر ليست المبتدأ نفسه في المعنى، فإنها تشترط الضمير رابطاً لها بالمبتدأ، حيث يقول المبرد: "واعلم أن خبر المبتدأ لا يكون شيئاً إلا هو الابتداء في المعنى، أو يكون الخبر غير الأول فيكون له فيه ذكر، فإن لم يكن على أحد هذين الوجهين فهو محال، ونظير ذلك: زيد يذهب غلامه، زيد أبوه قائم، وزيد قائم عمرو إليه، ولو قلت: زيد قام عمرو، لم يجز، لأنك ذكرت اسماً ولم تخبر عنه بشيء، وإنما خبرت عن غيره"¹ أي أن أصل الخبر أن يبدأ به في المعنى، وإذا لم يكن كذلك فيجب أن يتضمن رابطاً يرجع على المبتدأ فجملة (قام عمرو) (في مثال) زيد قام عمرو (خالية من الضمير العائد الذي يرجع إلى المبتدأ، فصارت أجنبية عن المبتدأ وليست من تمامه، وأصبح الكلام لا معنى له لانقطاع الصلة بين أجزائه، فكون جملة الخبر غير مستقلة بمعناها فإنها تحتاج إلى رابط يربطها بغيرها.

2- دور الضمير في ربط جملة النعت

- النموذج الأول

عن عمر رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ

¹المقتضب، ج 4، ص 127-128.

ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه " ¹ رواه البخاري ومسلم.

جاءت لفظة (دنيا) نكرة ونعتت بالجملة الفعلية (يصيبها) تضمنت الضمير المتصل بالفعل "الهاء" ، الدال على المؤنثة الغائبة والذي جاء مبنيا في محل نصب مفعول به ، والفاعل جاء ضميرا مستترا تقديره "هو" والضمير المتصل "الهاء" عاد على منوعته "دنيا" وأحال عليه إحالة داخلية قبلية وقد تطابق الضمير ومنعوته (المرجع). والأمر نفسه ينسحب على جملة (ينكحها) فقد اتصل ضمير بالفعل "ينكح" واقع مفعولا به والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" والضمير المتصل بالفعل يحيل إحالة قبلية داخلية إلى مرجعه (امرأة) وقد طابقه في العدد والتأنيث

فالمرجع هنا (دنيا، امرأة) سابق للضمير (رابط إحصالي) فقد ربط الضمير الجملة الحالية بمرجعها وأحال إليه إحالة داخلية قبلية قريبة لأن المرجع والضمير متواجدان في تركيب لغوي واحد وغير بعيدين عن بعضهما.

المستتر، ومن خلالهما تحقق المستوى التداولي من خلال السماح بقيام التواصل ووصول الرسالة منسجمة متنسقة ولو لم يكن ذلك الرابط المحيل، بين الموصوف والصفة لكان الظلام والضبابية في النص، فلا يفهم المتلقي قصد الكلام، واللغة إنما تتوحي الوضوح وتسعى إلى الفهم الصحيح للخطاب، لتحقيق التأثير في المتلقي والانسجام معه.

¹ عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل (ت 279هـ: (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ط5، 1998، ج 2، ص 199.

المطلب الثاني: الحجاج في المدونة

الإحالة تساهم في تفعيل دور المتلقي، إذ تجبره على ربط العناصر المرجعية لتكوين المعنى، مما يجعل فهم الحديث عملية تفاعلية.

تُستخدم الإحالة لإحداث التوكيد أو التحذير أو التعميم أو التخصيص، بحسب السياق المقصود في الحديث.

(إنما الأعمال بالنيات...) إحالة داخلية سابقة توجيه مقاصدي واختزال لقاعدة أصولية قل آمنت بالله ثم استقم» إحالة خارجية (إلى الاعتقاد) تركيز الخطاب ورفع القيمة التطبيقية «ما لا يعنيه» إحالة مبهمة مقصودة تعميم مقصود لإدخال كل ما لا نفع فيه.

بلاغة الإحالة في الأربعين النووية تكمن في قدرتها على خلق نصوص عالية الكثافة المعرفية والروحية، باستخدام وسائل لغوية دقيقة تُراعي مقامات التخاطب والتعليم والدعوة.

هذا يجعلها موردًا مثاليًا لتحليل آليات التلقي والتأثير في النص الديني الإسلامي، وخاصة ضمن الحقول البلاغية.

1. التفریع :

يُقصد بالتفریع تقسيم الفكرة العامة إلى عناصرها المكونة، حيث يقدّم المتحدث حجته في صورة كلية أولاً، ثم يقوم بتجزئتها إلى أجزاء أصغر لبيان قوة كل عنصر منها. ويُعدّ هذا الأسلوب وسيلة حجاجية فعّالة لأن كل جزء يصبح دليلاً يدعم الفكرة الكلية¹.

ومن أبرز الأمثلة النبوية على هذا الأسلوب قول الرسول ﷺ : " بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 494 .

رمضان، وحج البيت"¹. في هذا الحديث طرح النبي ﷺ قاعدة أساسية وهي أن الإسلام يرتكز على خمسة أركان، ثم فصلها إلى مكوناتها، فجعل من كل ركن حجة مستقلة تؤكد البناء الكلي.

2. التمثيل :

التمثيل هو ربط بين صورتين مختلفتين بغرض تدعيم الحجة وتوضيح الفكرة، حيث يُحوّل المعنى الذهني إلى صورة محسوسة تُفنع المتلقي بسهولة أكبر. ويرى الجرجاني أن التمثيل يمنح الفكرة قوة إضافية، ويجعل أثرها في النفوس أعمق وأبقى².

أما القزويني فيعتبره نوعًا خاصًا من التشبيه قد يتكوّن من مشهد واحد أو من عدة عناصر مترابطة³،

بينما يرى طه عبد الرحمن أن التمثيل واحد من أقوى الأدوات الحجاجية وأكثرها شمولًا في الخطاب الإقناعي⁴.

ويضيف ابن سنان الخفاجي أن التمثيل يُثبت المعنى بذكر مثال يدعمه⁵، في حين يرى أبو هلال العسكري أنه نوع من الاستشهاد الذي يُقوّي المعنى بالحجة المرافقة⁶.

¹الإمام النووي، الأربعون النووية، مكتبة الريان، الجزائر، ط1، 2011م، ص13.

²عبد القاهر الجرجاني، أسرم البلاغة، بيروت، 1999م، ص88.

³القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، 1991م، ص262.

⁴طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، ص174.

⁵ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص275.

⁶أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص416.

3. الحجاج التمثيلي :

يُعدّ الحجاج التمثيلي أكثر الأساليب قربًا لذهن المتلقي، إذ يُقرب المفهوم المجرد عبر صورة حسية مألوفة. ومن أروع أمثله في السنة حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه"¹. يُبرز هذا المثال كيف شبّه الرسول خطر الاقتراب من المحرمات براعي يقترب بماشيته من منطقة محمية، مما يجعل الصورة الحجاجية أكثر وضوحًا وأشد تأثيرًا.

4. الاستعارة :

الاستعارة من أبرز الأدوات البلاغية التي يعتمد عليها الخطاب الحجاجي لأنها تُمكن المتكلم من التأثير في المتلقي عبر صورة ذهنية مبتكرة. وهي تقوم على نقل لفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر لعلاقة مشابهة مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحرفي.

ويرى الجرجاني أن قوة الاستعارة تكمن في قدرتها على إحداث تخيل قوي يجعل المعنى أكثر رسوخًا في النفس². وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الاستعارة بكثرة في أحاديثه، ومن ذلك قوله : "عضوا عليها بالنواجذ"، أي تمسكوا بالسنة بإحكام كما يعضّ الإنسان على الشيء بأسنانه. كلمة عضوا هنا استعارة تدل على شدة التمسك بالأمر³. وفي حديث آخر: "غشيم الرحمة"، شبه الرحمة بغطاء يلفّ الناس من كل جانب، وهي استعارة تُظهر شمول العطاء الإلهي⁴.

¹الإمام النووي، الأربعون النووية، ص15-16.

²عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص279.

³الإمام النووي، الأربعون النووية، من الحديث 38-39.

⁴المصدر نفسه، الحديث 46.

كما يظهر هذا الفن البياني في الحديث: "رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد"، حيث صُوِّر الإسلام كبناء متكامل رأسه الإسلام وعموده الصلاة وسنامه الجهاد، وهي استعارة مكنية تمثل عظمة هذه الأركان¹.

5. الإيجاز :

الإيجاز من أرقى الأساليب البلاغية التي تمنح الخطاب قوة وكثافة دلالية، إذ يعتمد على تقديم معانٍ كثيرة في ألفاظ قليلة دون إخلال بالفكرة أو غموض في المعنى. وقد عرّفه البلاغيون بأنه وضع المعاني الكثيرة في عبارات مختصرة وافية بالعرض مع وضوح الدلالة².

ويُعدّ كلام النبي مثلاً حياً على هذا الفن البياني. ففي حديثه: "الدين النصيحة"، لخصّ جوهر الدين في كلمتين جمعتا حقوق الله وحقوق العباد، مما يجعل هذا التعبير نموذجاً للإيجاز المعنوي المؤثر³. ومن أروع أمثله قوله صلى الله عليه وسلم : "لا ضرر ولا ضرار"، وهو حديث جامع استوعب في لفظين كثيراً من أبواب الفقه والمعاملات.

قلة الألفاظ مع سعة المعاني جعلت هذا النص مثلاً للإيجاز البليغ الذي يرسّخ المعنى في ذهن المتلقي⁴. كما يظهر الإيجاز في قوله صلى الله عليه وسلم : "أوتيت جوامع الكلم"، وهو اعتراف نبوي بميزة اختصه الله بها، حيث يجمع بين الإيجاز والعمق الدلالي في آن واحد.

¹المصدر نفسه، الحديث 40-41.

²بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في لونها الجديد: علم المعاني، بيروت، 1979م، ص196.

³الإمام النووي، الأربعون النووية، الحديث 17.

⁴المصدر نفسه، الحديث 44.

6. المجاز اللغوي :

المجاز أحد الوسائل البيانية التي تمنح الخطاب مرونة ودقة في إيصال المعنى، ويُقصد به استخدام الكلمة في غير معناها الأصلي لعلاقة ما مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحرفي. وقد عرّفه البلاغيون بأنه انتقال باللفظ من المعنى الحقيقي إلى معنى آخر تربطه به علاقة كالمسببية أو الجزئية أو غيرها¹.

* المجاز المفرد المرسل :

هو استعمال كلمة منفردة في غير ما وُضعت له ابتداءً لعلاقة غير المشابهة، وله عدة صور أبرزها: السببية والمسببية، الكلية والجزئية، المحلية والحالية، واعتبار ما كان أو ما سيكون². ومن الأمثلة النبوية على هذا الأسلوب قوله صلى الله عليه وسلم: " تَمِيْطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ"، إذ أُطلق السبب وهو "الأذى" وأريد المسبب وهو كل ما يعوق المارة من شوك أو حجر. العلاقة هنا سببية والقرينة لفظية³.

كما يظهر في الحديث: "الإثم ما حاك في صدرك"، حيث استُخدم لفظ "الصدر" مجازاً عن "القلب" لأنه محل الاعتقادات والخواطر، والعلاقة هنا محلية⁴. هذه الأمثلة تُبرز قدرة المجاز على تكثيف المعنى وإعطائه بعداً تصويرياً يزيد من قوة الحجة.

¹ عاطف فضل، مبادئ البلاغة العربية للطالب الجامعي، عمان، 2006م، ص 87-88.

² عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، بيروت، 1988م، ص 355.

³ الإمام النووي، الأربعون النووية، الحديث 36.

⁴ عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص 156-157.

7. التشبيه :

التشبيه من أبرز الأساليب البلاغية التي يعتمدها الخطاب النبوي للتقريب والإيضاح، وهو عقد مقارنة بين شيئين يشتركان في صفة معينة. تتعدد أنواعه بحسب الأداة ووجه الشبه، فيكون مرسلًا إذا ذكرت الأداة، ومؤكّدًا إذا حُذفت، وبلغيًا إذا حُذف وجه الشبه مع الأداة مع بقاء الطرفين¹. كما يمكن أن يكون تمثيليًا إذا شبه صورة بصورة، أو ضمنيًا إذا فهم وجه الشبه من السياق دون تصريح².

أمثلة من الأحاديث :

- قوله صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله كأنك تراه"، تشبيه مرسل بالأداة "كأن".
 - في حديث تكوين الجنين: "ثم يكون علقة... مضغة مثل ذلك"، تشبيه تمثيلي يقرب المراحل بصور حسية.
 - قوله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة"، تشبيه بليغ حذف منه الأداة ووجه الشبه.
 - حديث: "الصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء"، مجموعة من التشبيهات البليغة التي تجعل المعاني المعنوية صورًا حسية مؤثرة³.
- التشبيه في هذه الأحاديث يعكس قدرة البيان النبوي على تحويل المعاني المجردة إلى صور حية تخاطب عقل المتلقي ووجدانه معًا.

¹ يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، ص15.

² حميد آدم ثوني، البلاغة العربية: المفهوم والتطبيق، ص257.

³ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص289.

8. الكناية :

الكناية أسلوب بلاغي غير مباشر يُقصد به إثبات معنى أو صفة دون التصريح بها لفظاً، وهي أبلغ من التصريح لأنها تُثبت المعنى بالدليل والقرينة. وتنقسم إلى ثلاثة أنواع: كناية عن صفة، وكناية عن موصوف، وكناية عن نسبة¹.

أمثلة من الأحاديث :

- قوله صلى الله عليه وسلم: "من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله"، كناية عن شرف الهجرة ومكانتها العظيمة.
- حديث: "لا يرى عليه أثر السفر"، كناية عن نظافة الهيئة وحسن المظهر رغم المشقة، وهي كناية عن موصوف.
- قوله صلى الله عليه وسلم: "عصموا مني دماءهم وأموالهم"، كناية عن الامتناع عن القتال وحقن الدماء، وهي كناية عن نسبة².

الكناية في هذه الأحاديث تعكس عمق البيان النبوي في الإقناع؛ إذ تجعل المعنى أكثر رسوخاً في ذهن السامع لأنها تأتي بدليل غير مباشر يلزم المتلقي بالفكرة.

9. الطباق :

الطباق من المحسنات المعنوية التي تقوم على الجمع بين معنيين متضادين في سياق واحد لإبراز الفكرة وتقوية أثرها في ذهن المتلقي. ويُقسّم إلى نوعين رئيسيين :

- طباق الإيجاب: الجمع بين لفظين متضادين مثبتين.

¹ ديزيره سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، بيروت، ص 179-18 .

² حميد آدم ثوني، البلاغة العربية: المفهوم والتطبيق، عمان، ص 293-294.

- طباق السلب: الجمع بين فعل مثبت وآخر منفي أو بين أمر ونهي في جملة واحدة¹.

أمثلة من الأحاديث :

- قوله صلى الله عليه وسلم: "تؤمن بالقدر خيره وشره"، طباق إيجابي بين "خير" و"شر".
 - حديث: "الصوم جنة، والصدقة تطفي الخطيئة"، مقابلة ضمنية بين "جنة" التي تعني الوقاية و"الخطيئة" التي تعني الذنب.
 - قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودًا فلا تعتدوها"، يظهر الطباق في الجمع بين "فرض" و"تضيع"، وبين "حد" و"تعتدي"².
- الطباق في هذه الأحاديث لا يُضيف جمالاً لفظياً فقط، بل يحقق التوازن بين المعاني ويُبرز الفكرة في ذهن السامع بقوة.

10. الجناس :

- الجناس من المحسنات اللفظية التي تعتمد على تشابه كلمتين في النطق واختلافهما في المعنى، مما يمنح الكلام إيقاعاً خاصاً ويقوي الصلة بين اللفظ والمعنى. وينقسم إلى:
- الجناس التام: تطابق اللفظين نطقاً وحرفاً مع اختلاف المعنى .
 - الجناس الناقص: تقارب اللفظين مع اختلاف بسيط في الحروف أو الترتيب .
 - الجناس اللاحق والمحرف: تغييرات طفيفة تمنح اللفظين تشابهاً صوتياً³.

¹أمين أبو ليل، علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، ص214.

²عاطف فضل، مبادئ البلاغة العربية للطالب الجامعي، ص247-248.

³عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص11.

أمثلة من الأحاديث :

- قوله صلى الله عليه وسلم: "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله"، جناس تام؛ لأن اللفظ واحد لكن المقصود مختلف.
- حديث: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً"، جناس ناقص بين "طيب" و"طيباً".
- قوله صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"، جناس تام في اللفظين.
- حديث: تكرار "لا تغضب"، جناس تام لفظاً مع اختلاف المقصد بين المرات بحسب السياق¹.
- الجناس في الأحاديث النبوية يحقق بعداً فنياً وجمالياً، ويسهم في تثبيت المعنى لدى السامع من خلال الإيقاع الصوتي المتقارب.

11. السجع :

السجع من أقدم الفنون البلاغية في النثر العربي، وهو توافق الفواصل في الجمل على نفس الحرف الأخير مما يمنح الكلام إيقاعاً موسيقياً يجذب السمع ويقوي التأثير. وينقسم إلى عدة أنواع مثل: السجع المطرف، المرصع، المتوازي، والمتوازن².

أمثلة من الأحاديث :

- في الحديث العاشر: "مطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُدِّي بالحرام"، وهو مثال على السجع الطويل الذي يكرر القافية.
- في الحديث الثاني والعشرين: "أحلت الحلال، وحرمت الحرام"، سجع قصير يُبرز التناظر اللفظي والمعنوي.

¹ مرية إبراهيم شعبان، الأحاديث القدسية: دراسة بلاغية، مذكرة ماجستير، غزة، 2007م، ص 185-187.

² أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية ونظائرها، بغداد، 1986م، ج2، مادة "سجع".

- حديث: "أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم"، سجع طويل ذو إيقاع متوازن.
- في الحديث الخامس والعشرين: "وفي بضع أحدكم صدقة"، يأتي السجع بشكل طبيعي في نهاية الجملة مما يزيد من جمالها اللفظي¹.

السجع في الأحاديث النبوية لا يُقصد به التزيين اللفظي فحسب، بل يحقق أيضاً وظيفة حجاجية عبر الإيقاع الذي يساعد على ترسيخ المعاني في الذاكرة السمعية للمتلقى.

أمثلة إضافية عن السجع في الحديث الرابع والثلاثين:

- "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه..."، يظهر السجع في توافق نهايات الجمل (يده - لسانه - قلبه) مما يمنح الكلام موسيقى خاصة تزيد أثره عند السامع.
 - وفي الحديث الخامس والثلاثين: "... لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره..."، نجد سجعاً طويلاً يعتمد على تكرار القافية الموحدة التي تمنح النص تنغيماً واضحاً.
- تُظهر هذه الأمثلة أن السجع في "الأربعين النووية" لم يكن مجرد محسن لفظي، بل كان أداة بلاغية دعمت المعنى وقوّت الحجة وجعلت الخطاب أكثر تأثيراً في المتلقى.

¹الإمام النووي، الأربعون النووية، من الحديث 19 إلى 46.

الخاتمة

الخاتمة :

إلى هنا يكون البحث بتوفيق من الله وعونه ، قد استوفى فصوله ومباحثه ، وقد خلصت فيه إلى جملة من أهمّ النتائج أعرضها كالآتي :

1- من أغراض الخطاب النبوي إثبات الوحي والرّسالة للرّسول - محمّد - صلى الله عليه وسلّم - ، فمع كونه أمّياً إلّا أنّه أوتي جوامع الكلم ، وأعجز فصحاء العرب ببلاغته وفصاحته ، وقد أخبر النّاس بحقائق وأخبار غيبية ، ومعارف تاريخية صادقة ، وهذا دليل قاطع على صدق مايقوله ، وأنّه وحي يوحى ، وهنا يتجسّد الحجاج الإقناعي في الخطاب النبوي.

2- بعد تناول موضوع بلاغة الإحالة وأبعادها التداولية في أحاديث الأربعين النووية عبر الفصول الثلاثة، تبين لنا بوضوح الدور البليغ والفعال الذي تؤديه الإحالة في تماسك النص النبوي وإحكام بنائه الدلالي، إذ أسهمت في ترابط الألفاظ وتوجيه المعاني بما يحقق اهداف الخطاب النبوي الإرشادية والتربوية. كما أظهرت الدراسة أنّ التداولية بما تقتضيه من ربط للغة بسياقاتها الثقافية والاجتماعية كانت مفتاحاً لفهم مقاصد النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه للمتلقي، حيث إن الأحاديث لم تأت في فراغ بل جاءت لتخاطب عقل المسلم ووجدانه في بيئة مخصوصة وسياقات متنوعة .

3- ومن خلال دراسة النماذج التطبيقية في الفصل الأخير، تجلّى لنا أنّ الإحالة بأنواعها (الضميرية، الاسمية، الإشارية...) تداخلت مع أساليب الحجاج في توجيه السامع وإقناعه، مما أضفى على النصوص بعداً حوارياً حيويّاً زاد من فعاليتها التواصلية. وهذا يثبت أنّ الأحاديث النبوية تمثل نموذجاً بلاغياً فريداً يجمع بين الإيجاز والإحكام، ويؤكد أهمية دراسة بلاغة الإحالة في الخطاب الديني لفهم أعمق للمعاني المستترة وراء الألفاظ .

4- من الآليات البلاغية واللغوية التي وُظِّفت في مدونة الأربعين النووية نجد الاستعارة ، والكناية ، والتفريع ، والتكرار ، والتوكيد ، والحذف ، وهي آليات تجاوزت الوظيفة الجمالية الإمتاعية إلى وظائف إقناعية تأثيرية في المخاطب .

5 - تأكد لدينا بالإثبات - بين ثنايا البحث - بما لا يدعُ مجالاً للشك أن الخطاب النبوي يستجيب لتطبيق الأبعاد التي تقوم عليها التداولية ، ولا عجب فالحديث كلام رسول الله ، وهو موجّه إلى المتلقين عامةً - متلقٍ كونيٍّ - ، على تعدد ملهم ونحلهم ، ولا يحدّهم مكان ولا زمان ، جاء لنجدة الناس ، بالتأثير فيهم قصد إقناعهم ، وإنقاذهم من الضلال الذي يستوجب غضب الله وعقابه - عزّ وجلّ - ، بخطاب تداولي يناسب الفطرة ، وبحاور العقول الحية بالحسنى، لا بالإكراه، حتى يتمّ التّواصل والتفاعل بين الفرد والآخر من جهة، والإنسان مع خالقه من جهة أخرى ، فالخطاب النبوي يريد قلوباً لا قوالب .

6 - بعد هذا المسار البحثي الذي نتبعنا فيه مظاهر بلاغة الإحالة وأبعادها التداولية في الأربعين النووية، يمكن القول إنّ الأحاديث النبوية تمثل مجالاً خصباً لقراءة بلاغية ولسانية حديثة، ذلك أنّها نصوص ذات حمولة دينية وتربوية وأخلاقية، وفي الوقت ذاته تتسم ببراء لغوي وبياني يجعلها قابلة للكشف عن آليات التأثير والإقناع في الخطاب ، إذ بيّنت الدراسة أنّ الإحالة في الحديث النبوي ليست مجرد وسيلة ربط نصي، وإنما هي أداة حاجية وتداولية تستثمر في تحقيق مقاصد دنيوية وأخروية .

ختاماً : إنّني أضع هذا العمل بين يديّ كلّ من خاض أو تخصص في مجال التداولية ، أو نظريات البلاغة الحديثة ، ليُقوم ما كان فيه من قصور أو اعوجاج ، أو يضيف إليه المستجدّ ، فيكتمل ويحصل به النّفع ، خدمةً لأحاديث رسول الله ، واللّغة العربيّة ، ويكون عملي مرجعاً علمياً يثري المكتبة ، ومعلم طريق تستأنس بها الدراسات المستقبلية لاحقاً ، فإنّ أحسنتُ فذلك توفيق من العليم الحكيم ، وإنّ كان مالا أرجو فحسبي من ذلك

أنتني اجتهدتُ . ومن باب الاعتراف بأولي الفضل والجميل، أتقدّم بأسمى آيات الشكر والعرفان لمن رعى ورافق هذا العمل حتى ظهر وأثمر، وأخصّ بالذكر مرافقي في هذه الرحلة العلمية المشوقة الأستاذ : محمد زهار - حفظه الله ، ونفع به - .

ولله الحمد من قبل ومن بعد.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المعاجم:

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج02، ط02، 1991.
2. ابن منظور، لسان العرب.

ثانياً: المراجع:

1. أبو عبد الرحمن عادل بن سعد: الإبريزية في شرح الأربعة النوية.
2. أحمد (ابن فارس): الصاحب في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد (القاهرة، مصر)، 1910.
3. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، الرياض، د.ط، د.ت.
4. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية ونظائرها، بغداد، 1986م، ج2، مادة "سجع".
5. إدريس مقبول: الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية.
6. أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، بيروت، مركز الإنماء القومي، دط، 1986.
7. الأزهر الزناد، نسيج النص: بحث فيما يكون الملفوظ به نصاً، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993.
8. استخدام الجيلالي دلاش: مصطلح commissifs مقابلاً لأفعال الوعد.
9. الإمام ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تح: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1429هـ، 2008.

10. الإمام النووي، الأربعون النووية، مكتبة الريان، الجزائر، ط1، 2011م.
11. أمنة العور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف (داسة تداولية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: زهيرة قروي، جامعة منتوي، قسنطينة، 2010 - 2011.
12. أمين أبو ليل، علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع.
13. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، ومراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للت رجمة، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة. والنشر، ط 4، يوليو 2003.
14. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في لونها الجديد: علم المعاني، بيروت، 1979م.
15. البلاغة العربية: أصولها وامتدادها، محمد العمري، ط1، إفريقيا الشرة، الدار البيضاء، المغرب، 2010.
16. بوقرة نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الأردن، ط1، 2009.
17. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 1993.
18. جلال الدين عبد الرحمن (السيوطي): الإتيقان في علوم القرآن، دار المعرفة (بيروت - لبنان)، د ط، الجزء 2.
19. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: اللمع في أسباب الحديث.

20. الجبلاي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

21. حكيمة بوقرمة: مقال: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستن وسيرل ودورها في البحث التداولي.

22. حمد المتوكل، مقاصد الخطاب: مدخل إلى التداولية، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1999.

23. حميد آدم ثوني، البلاغة العربية: المفهوم والتطبيق، عمان.

24. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية ، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم.

25. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، الحكمة، جامعة سطيف، (الجزائر)، 2012.

26. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم.

27. ديزيره سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، بيروت.

28. رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت 686هـ): شرح كافية ابن الحاجب، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

29. سعيد بحيري، مدخل إلى علم التداوليات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2003.

30. سعيد حسن بحيري، دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط 1، (القاهرة، مكتبة الآداب، 2005).
31. صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجزائرية، سنة 1994.
32. طالب هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامع مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب.
33. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، ط2، 1984.
34. الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، منشورات الإختلاق، ط01، 2007.
35. طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، الدار البيضاء، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط02.
36. عاطف فضل، مبادئ البلاغة العربية للطلاب الجامعي، عمان، 2006م.
37. عبد الله بيرم: التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح.
38. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار تويقال، الدار البيضاء، ط2، 1986.
39. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، سنة 2009.
40. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، البيان، الددبع.
41. عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

42. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، بيروت، 1988م.
43. عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب، د ط، القاهرة، مصر 2003.
44. عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل (ت 279هـ): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، ج2، 1998.
45. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب.
46. علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف.
47. عمر اوكان، اللغة والخطاب، افريقيا الشرق، المغرب.
48. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، 1 ط، 2003.
49. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، 1991م.
50. مازن مبارك، الموجز في تاريخ البلاغة،
51. محمد خطابي، لسانيات النص، الدار البيضاء، المغرب، ط02، 2005.
52. محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، 1 ط، دمشق، سوريا، 2008.
53. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصر، دار المعارف، 1999.

54. مرية إبراهيم شعبان، الأحاديث القدسية: دراسة بلاغية، مذكرة ماجستير، غزة، 2007م.
55. مريم فرنسيس، في بناء النص ودلالاته، محاور الإحالة الكلامية منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998.
56. مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الساني العربي، دار الطليعة، 1ط، بيروت، لبنان، 2005.
57. ناظم محمد سلطان: قواعد وفوائد من الأربعين النووية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، م.ع، السعودية، ط7، 1421هـ، 2000م.
58. النووي، أربعون حديثاً في الأحاديث الصحيحة النووية.

ثالثاً: المجالات

1. مجلة المختار أبحاث في اللغة والأدب العربي الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 10، 2014.
2. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 10، العدد 05، سنة 2021.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

1. مكتبة الامام الاجري- رحمة الله. 22/02/2016-05: 16 عبر الرابط:

<http://www.ajurry.com/vb/showthread.php>

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات:

الصفحة	العنوان
	الواجهة
	البسمة
	الإهداء
	الشكر والعرفان
أ - هـ	مقدمة
مدخل: البلاغة، النشأة، المفهوم والأهمية	
7	تمهيد:
8	المبحث الأول: مفهوم البلاغة وأهميتها
8	المطلب الأول: مفهوم البلاغة
9	المطلب الثاني: أهميتها
9	المطلب الثالث: نشأة علم البلاغة
10	المطلب الرابع: تطور علم البلاغة
الفصل الأول: الإحالة والسياقات التي ترد فيها	
13	المطلب الأول: مفهوم الإحالة
13	أولاً: لغة
14	ثانياً: إصطلاحاً
16	المطلب الثاني: أنواع الإحالة
16	أولاً: الإحالة الإقامية
17	ثانياً: الإحالة النصية
18	المطلب الثالث: السياقات التي ترد فيها الإحالة وعناصرها.
18	أولاً: السياقات التي ترد فيها الإحالة
24	ثانياً: عناصر الإحالة.

الفصل الثاني: التداولية النشأة والتطور - السياق الثقافي والإجتماعي -	
28	المبحث الأول: التداولية النشأة والتطور
28	أولاً: تعريف التداولية
28	- لغة
29	- إصطلاحاً
31	ثانياً: النشأة التاريخية للتداولية
31	ثالثاً: تطور التداولية
32	رابعاً: المدارس التداولية
32	خامساً: التداولية في اللسانيات العربية
39	سادساً: التداولية في الدراسات النقدية الغربية
35	المبحث الثاني: السياق الإجتماعي والثقافي
36	المطلب الأول: السياق اللغوي
37	المطلب الثاني: السياق غير اللغوي
38	المطلب الثالث: العلاقة بين النص الحديثي والسياق غير اللغوي
41	المبحث الثالث: نظرية أفعال الكلام في الدرس اللساني الغربي
41	المطلب الأول: مفهوم الفعل الكلامي
42	المطلب الثاني: الأفعال الكلامية عند أوستين
47	المطلب الثالث: الأفعال الكلامية عند سيرل
49	المطلب الرابع: نظرية أفعال الكلام في الدرس العربي
الفصل الثالث: دراسة بعض نماذج الأربعين النووية	
54	المبحث الأول: وصف الأربعين النووية
54	المطلب الأول: التعريف بصاحب الأربعين النووية
54	المطلب الثاني: وصف الأربعين النووية
55	المطلب الثالث: أهمية الأربعين النووية وسبب تأليفها

57	المبحث الثاني: تحليل نماذج من الأربعين النووية
57	المطلب الأول: إحالة الضمائر
64	المطلب الثاني: نماذج للحجاج في المدونة
75	الخاتمة
79	قائمة المصادر والمراجع
86	فهرس الموضوعات
ملخص الدراسة	

ملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الإحالة اللغوية في نصوص الأربعين النووية، من خلال تحليل بلاغي تداولي يكشف عن الوظائف التماسكية والتواصلية لأدوات الإحالة. تركز على كيفية استخدام الضمائر وأدوات الإشارة والوصول في بناء الخطاب النبوي، وتتبع آليات تحقيق التماسك النصي من خلال الربط بين مكونات الحديث. كما تبحث في الأبعاد التداولية للإحالة من حيث تأثيرها في توجيه المتلقي وتحقيق المقاصد التواصلية، وتكشف عن دور السياق في تحديد الدلالات الإحالية. تهدف الدراسة إلى إبراز قيمة الإحالة بوصفها أداة بلاغية تسهم في إيصال المعنى وتشكيل البنية التركيبية للنصوص النبوية.

الكلمات المفتاحية: الإحالة اللغوية - البلاغة - الأربعين النووية - الحديث النبوي.

ABSTRACT:

This study addresses the phenomenon of linguistic reference in the texts of Al-Arba'in Al-Nawawiyah through a pragmatic-rhetorical analysis that reveals the cohesive and communicative functions of reference devices. It focuses on the use of pronouns, demonstratives, and relative clauses in structuring the Prophetic discourse and examines the mechanisms for achieving textual coherence by linking the components of the Hadith. Additionally, it explores the pragmatic dimensions of reference in terms of its influence on guiding the recipient and fulfilling communicative purposes, while highlighting the role of context in determining referential meanings. The study aims to emphasize the value of reference as a rhetorical tool that contributes to conveying meaning and shaping the structural composition of Prophetic texts.

Keywords: linguistic reference, rhetoric, Al-Arba'in Al-Nawawiyah, Prophetic Hadith.